الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

جامعة أحمد دراية.أدرار-الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم: العلوم الإسلامية

فقه الواقع وأثره في تنزيل الآيات

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب: إشراف الدكتور:

عبد الرحمان بوسن عبد العزيز ناصري

الاسم واللقب	الرتبة	الصّفة
جرادي محمد	محاضر " أ"	رئيساً
عبد العزيز ناصري	محاضر "ب"	مشرفاً ومقرراً
تهامي ابراهيم	محاضر " ب"	مناقشا

الموسم الجامعي: 1438/1439م الموافق لـ 2017/2018هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الغالية على قلبي أمي الحبيبة

إلى الغالي على قلبي أبي الحبيب

إلى إخواني وأخواتي

إلى كلّ الأهل الأقارب وكلّ من له حق علينا

إلى شيخي الفاضل الحاج محمد بن موسى الشرويني

إلى كلّ طلبة العلوم الشرعية

إلى كلّ من يحملون همّ هذه الدعوة ويناضلون من أجل نصرة الإسلام

.....أهدي هذه المذكرة

عبد الرحمان بوسن

شكر وعرفان

أبتدئ بالشكر الله والثناء عليه أن وفقني لطلب العلم الشرعي.

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عبد العزيز ناصري لقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى نصحه وتوجيهاته، سائلا من المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته

كما أتقدم بالشكر لكل من أعانني في إعداد هذه المذكرة و لو بكلمة.

عبد الرحمن بوسن

مقدمة

مقدمة

الحمد الله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجوا بها النجاة يوم الحساب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، النعمة المسداة والرحمة المهداة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه وسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن سلف هذه الأمة كانوا في قمة العز والقوة حينما بنوا قواعد حياتهم السياسة والاجتماعية والاقتصادية على ما أمر به القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فحقق لهم القرآن من النصر والسؤدد ما تُوّجوا به على غيرهم من الأمم وحضارتهم عبرت القارات بل حتى المحيطات لتنعم البشرية بالخير والأمان بين أحضانها.

ولما تراجعت عن هدي القرآن ونَفَته عن شؤون حياتها صارت أضعف الأمم لأنها ابتغت العز في سواه فلقيَت بؤساً وضنكاً في معيشتها، تداعى عليها إخوان القردة والخنازير وعبدت البقر والصليب.

فناد بعض أهل العلم والصلاح بالرجوع إلى القرآن وعملوا على تنزيل نصوص القرآن على الواقع وحلّ لقضاياه في ضوئه، فكان الموضوع الذي اخترته يصب في هذا العمل أيضًا الموسوم: بفقه الواقع وأثره في تنزيل الآيات. وإن كنت لست ومن أهلا ذلك، فحسبي أن أستفيد قبل أن أفيد.

أولا: إشكالية البحث

إن الباحث في موضوع مشترك بين علمين يجد عدة عقبات تعيق له فهم الموضوع كعدم تميزه ضمن أي علم يندرج فكذلك هذا الموضوع مشترك بين علمي الفقه والتفسيري والإشكالات التي يثرها الموضوع هل الموضوع تفسيري أم فقهي؟ وما هو العصر الذي بلغ فيه ذروته؟ ما هي الأسباب التي أدت إلى التخلي عنه عند المفسرين؟ وما هي الدوافع التي ساعدت على إحيائه من جديد؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

1. الرغبة في التعرف على الموضوع هل هو تفسيري أم جمع بين التفسير والفقه.
2. معرفة علاقة التفسير والمفسر المعاصر بالواقع الذي يعيشه.
3. التوسع في الدراسات التفسيرية.

ثالث: أهداف الموضوع

1. العمل على تحريك نشاط فقه التنزيل على الواقع.
2. مساعدة الدعاة في الوعظ والإرشاد لربط القرآن بالمجتمع.
3. إثراء المكتبة وإحياء تراث الصحابة بعد التخلي عنه والاندثار.
4. إبراز نوعا من الإعجاز الغيبي والتشريعي في القرآن.

رابعا: الدراسات السابقة للموضوع

كتاب تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة تطبقيه لعبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر.

رسالة دكتوراه التأصيل الشرعي لمفهوم فقه الواقع لأبو ياسر سعيد بيهي.

مقالات في مجلات وبحوث لمؤتمرات

1. فقه التنزيل مفهومه وعلاقته ببعض المصطلحات لبشير مولود جحيش.
2. التنزيل معالم وضوابط مقال في مجلة جامعة الشارقة ماهر حسين حصوة.
3. فقه الواقع أصوله وضوابطه لأحمد بوعود.
4. فقه الواقع وأثره في تنزيل النصوص لنعيم هدهود حسين.
5. فقه الواقع دراسة أصولية فقهية مقال في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة لحسين الترتوري.

سادسا: منهجية في البحث

وقد اتبعت في عرض المادّة منهجا تحليلياً وصفياً، ولم ألجأ للمقارَن إلا في بعض الأحيان، وقد خرّجت الآيات في المتن دون الهامش، مستعملا مصحف المدينة في خط الآيات، ولم أعتمد على مصدر واحد في التفسير بل كانت متنوعة على حسب الاتجاهات والطوائف، أما تخريج الأحاديث إن ورد الحديث في الصحيحين أكتفي بأحدهما وإن لم أجده أَعود إلى غيرهما من باقي كتب السنة حسب الحاجة وفي التهميش قدمت اسم الكتاب على المؤلف وأخرت باقي معلومات إلى قائمة المصادر والمراجع

سابعا: خطة البحث

وقدني البحث في الموضوع إلى خطة قوامها أربع مباحث:

يحتوي المبحث الأول: على مصطلحات العنون مقسم إلى أربع مطالب

مقدمة

في المطلب الأول عرفت فقه الواقع.

وفي الثاني عرفت فقه التنزيل.

والثالث بينت فيه العلاقة بين فقه الواقع وفقه التنزيل وأهميتها.

وفي الرابع أشرت إلى ضوابط فقه الواقع وفقه التنزيل.

أما المبحث الثاني بينت فيه أثر فقه الواقع ببعض علوم القرآن ويتخلله أيضا أربع مطالب

في الأول أثر فقه الواقع بعلم أسباب النزول وعلم المناسبات.

وفي الثاني أثر فقه الواقع بالأحرف السبعة وعلم القراءات.

وفي الثالث أثر فقه الواقع بجمع القراءات والرسم العثماني.

وفي الرابع أثر فقه الواقع بنزول القرآن منجماً.

أما المبحث الثالث قوامه أربع مطالب يحوي على أثر فقه الواقع في تنزيل الآيات عند القدماء

ذكرت في الأول أثره في تنزيل الآيات عند النبي ﷺ.

وفي الذي يليه أثره في تنزيل الآيات عند الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

ثم الذي يليه أثره في تنزيل الآيات عند الفقهاء والمفسرين.

وفي الأخير أثره في تنزيل الآيات عند الفرق والطوائف الضالة.

أما المبحث الأخير في أثر فقه الواقع في تنزيل الآيات عند المتأخرين وفيه أيضا أربع مطالب.

يحوي الأول على أثر فقه الواقع عند المفسرين في مدرسة المنار.

والثاني في أثر فقه الوقع عند علماء التكنولوجيا الحديثة.

والذي يليه أثره في تنزيل الآيات بالتكلف والانحراف في العصر الحديث.

و كان الأخير في أثر فقه الواقع في التنزيل بفقه التوقع والمآل.

وضمنت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

وأسأل الله التوفيق والسداد .

المبحث الأول: مفهوم فقه الواقع وفقه التنزيل

المطلب الأول: مفهوم فقه الواقع

المطلب الثاني: مفهوم فقه التنزيل

المطلب الثالث: علاقة فقه الواقع بفقه التنزيل وأهميتهما

المطلب الرابع: ضوابط فقه الواقع وفقه التنزيل

في المبحث الأول يحسن بي ذكر التعريف اللغوي والاصطلاحي لجزئي العنوان، ثم التركيب الاصطلاحي لهما، والعلاقة بينهما، والغاية من ذلك هو الوقف على فهم المصطلحات التي تدور حولها الدارسة مقسم المبحث إلى أربع مطالب فهي كالآتي.

المطلب الأول: مفهوم فقه الواقع

الفرع الأول: تعريف الفقه لغة واصطلاحاً

أ) **تعريف الفقه لغة:** الفهم والعلم والفطنة.

1. جاء في لسان العرب : "الفقه العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لسادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا...

الفقه في الأصل الفهم يقال : أوتي فلان فقها في الدين أي فهماً فيه قال الله ﷻ ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:122] أي ليكونوا علماء به...

الفقه : الفطنة : في المثل : خير الفقه ما حاضرت به ، وشر الرأي الدَّبرِيُّ قال عيسى بن عمر : قال لي أعرابي : شهدت عليك بالفقه ،أي بالفطنة..." [1]

2. جاء في تهذيب اللغة. "الفقه: العلم قال الليث : الفقه العلم في الدين وقال أبو بكر. رجل فقيه أي عالم ، وكل عالم بشيء فهو فقيه من ذلك قولهم فلان لا يفقه معناه لا يعلم، ولا يفهم...

الفقه الفهم، قال: أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه..."[2]

يظهر من خلال الكشف عن المعنى اللغوي للفقه أن معانيه اللغوية تدور في قالب واحد فهي تعبر عن المعرفة.

ب) **تعريف الفقه اصطلاحاً:** عرفه العديد من الفقهاء والأصوليين كأبي حنيفة والجوني والغزالي والرازي والأمدي والبيضاوي وغيرهم ، اخترت منهم أربعة فهي كالتالي:

1. عرفه أبو حنيفة:" معرفة النفس مالها وما عليها"[3]

---

[1] لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، ت: عبد الله علي الكبير، دار المعارف ،ج5/ ص3450.

[2] تهذيب اللغة، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية،ج5/ص404-405.

[3] شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ج1/ص16.

2. عرفه الغزالي: "العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة "[1]

عرفه الرازي: "في عبارة العلم بالأحكام الشرعية العملية المستدل على أعيانها بحيث لا يعلم كونها من الدين ضرورة ".[2]

4. عرفه القاضي البيضاوي: "بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية".[3]

الفقه يعني العلم والفهم كما جاء عن أهل اللغة و عرفه أبو حنيفة بتعريف أعم يشمل العقائد والأخلاق والمعاملات والعبادات ثم صار يطلق على العلم بأحكام الشريعة وهذا ظاهر في التعريفات التي جاءت بعده أما تسمية الله تعالى فقيها فهذا لا يجوز قال محمود عبد الله الرحمان: "الفقه يحتاج إلى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لأنه لا يخفى عليه شيء ".[4]

الفرع الثاني: تعريف الواقع لغة واصطلاحا

أ) **تعريف الواقع لغة:** من وقع ،سقط، وجب ،ثبت، نزل .

1. جاء في لسان العرب : "وقع. وقع على الشيء ومنه تقع وقعا ووقوعا سقط ووقع الشيء من يدي كذلك ...ووقع القول والحكم إذا وجب وقوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل :82] ووقع الأمر موقعا حسنا أو شيئا ثبت لديه.

ووقع الأمر: أحدثه وأنزله قال ﷻ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ [الأعراف :135] معناه أصابهم ونزل بهم الواقعة الداهية والواقعة النازلة من ظروف الدهر والواقعة اسم من أسماء القيامة قال تعالى ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة :1-2] يعني القيامة...

قال أبو إسحاق: يقال لكل آت يتوقع قد وقع الأمر كقولك قد جاء الأمر قال والواقعة هاهنا الساعة والقيامة..."[5]

---

[1] المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: حمزة بن زهير حافظ، ج1/ص8.

[2] المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت: طه جابر العلواني، ج1/ص88.

[3] معراج المنهاج بشرح منهاج الوصول، محمد بن يوسف الجزري، ت: محمد شعبان، مطبعة الحسين الإسلامية ،ج1/ ص39.

[4] معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمان بن عبد المنعم، دار الفضيلة، ج3/ص49-50 .

[5] لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، ج6/ ص4894.

2. جاء في تهديب اللغة: "وقع وقوعا ووقع القول والحكم إذا وجب فال الله ﷻ ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل :82] معناه إذا وجب أخرجنا لهم دابة من الأرض وقال ﷻ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ [الأعراف :135] معناه أصابهم ونزل بهم .

والواقعة﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة :1-2] الساعة والقيامة

قال: والتوقع تنتظر الأمر يقال: توقعت مجيئه وتنظّرته..."[1]

ب)تعريف الواقع: اصطلاحا

تعريف الواقع اصطلاحا أعني الواقع كمصطلح وعلى ما يصلح، أمام حكم الشرع فيه وكيفية الاستفادة منه فذلك يعني به المركب الاصطلاحي وهو فقه الواقع.

1. عرفه صديق بن حسن القنوجي: الواقع هو ما عليه الشيء بنفسه في ظرفه مع قطع النظر عن إدراك المدركين وتعبير المعبرين والوصول إليه يكون بالعيان أو بالبرهان".[2]

2. عرفه عبد المجيد النجار:" نعني بالواقع هو ما تجري عليه حياة الناس في مجالاتها المختلفة من أنماط المعيشة وما تستقر عليه من عادات وتقاليد وأعراف وما يتجسد فيها من نوازل وأحداث". [3]

3. عرفه أبو أحمد بوعود:" كل ما يكون حياة الناس في جميع المجالات بكل مظاهرها وظواهرها وأغراضها وطوارئه".[4]

تعريف القنوجي فيه نوع من التكرار أو زيادة التأكيد حين قال مع قطع النظر عن إدراك المدركين وتعبير المعبرين[5] وأما التعريف بوعود والنجار شاملة وإن اختلفت في التعبير قريبة في المعنى وبوعود أفضل لدقته واختصاره.

الفرع الثالث: المركب الاصطلاحي فقه الواقع

---

[1] تهذيب اللغة، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري،ج3/ص34-35.

[2] أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، ت: عبد المجيد زكار، وزارت الثقافة،ج1/ص413.

[3] فقه الواقع أصوله وضوابط ، أحمد بوعود، (مقال) ص20.

[4] المرجع نفسه: ص20.

[5] ينظر: التأصيل الشرعي لفقه الواقع، بيهي أبو ياسر سعيد، ص198.

المبحث الأول: مفهوم فقه الواقع وفقه التنزيل

سبق وأن عرفنا لفظ الفقه لغة واصطلاحا وكذلك لفظ الواقع لتيسير الفهم وما يغنينا عن الإعادة هنايعرف هذا المصطلح لدى الأصوليين والفقهاء القدامى بتحقيق المناط وعند المعاصرين بفقه الواقع[1]

أ) فقه الواقع عند القدامى

هو وسيلة من الوسائل التي يستعملها الفقيه أو المفسر لتنزيل حكم على الوقعات والنوازل فكانوا يسمنه بتحقيق المناط وخاصة الاصوليون كالغزلي والشاطبي والأمدي وغيرهم. 1.

يقول ابن عابدين: في رسائله "الفتاوى والواقعات هي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عن ذلك ولم يجدوا فيها رواية عن أهل المذهب للمتقدمين وهم أصحاب أبي يوسف ومحمد وأصحابهما وهلم جر وهم كثيرون ".[2]

2. ابن القيم بين فقه الواقع أنه نوعان من الفهم يتمكن بهما القاضي أو المفتي يقول : "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم بالحق إلا بنوعين من الفهم :أحدهما، فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم الحقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما. النوع الثاني، فهم الواجب في الواقع: وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺفي هذا الواقع يطبق أحدهما على الأخر"[3]

ب) عند المعاصرين

1. عرفه أبو ياسر سعيد بقوله : "فقه الواقع هو معرفة ما عليه الشيء بنفسه في ظرفه وكيفية استفادتها وحال المستفيد"[4]

2. عرفه عبد المجيد قاسم: "تنزيل الأحكام الشرعية على مسائل العصر ونوازله"[5]

3. عرفه عمر عبيد حسنة : "فالنزول إلى الميدان وإبصار الواقع الذي عليه الناس ومعرفة مشكلاتهم ومعاناتهم واستطاعتهم وما يعرض لهم وما هي النصوص التي تتنزل عليهم في واقعهم في مرحلة معينة وما يؤجل من التكاليف لتوفير الاستطاعة إنما هو فقه الوقع وفهم الواقع إلى جانب فقه النص"[1]

---

[1] ينظر:فقه النوازل وفقه الواقع، مقاربة الضوابط والشروط، عبد المجيد قاسم عبد المجيد، (مقال) ص459

[2] رسائل ابن عابدين، محمد أمين أفندي ابن عابدين،ج1/ ص17.

[3] أعلام الموقعين عن رب العالمين، أبي عبد الله محمد بن القيم الجوزية، أبو عبيدة مشهور، دار ابن الجوزية ،ج2/ص165.

[4] التأصيل الشرعي لمفهوم فقه الواقع، أبو ياسر سعيد بن محمد بيهي، رسالة دكتوراه ، غير مطبوعة .

[5] فقه النوازل وفقه الواقع، مقاربة الضوابط والشروط ، عبد المجيد قاسم عبد المجيد ، (مقال) ص460 .

4. عرفه أحمد بوعود: هو الفهم العميق لما تدور عليه حياة الناس وما يعترضها وما يوجهها"[2]

فهذه التعريفات تبين أن المتقدمين لم يكن معروف عندهم فقه الواقع بهذا المصطلح الحديث وإنما وجدت تعاريف تبرز ذلك كتعريف ابن عابدين للوقائع والفتوى وظهر بشكل أوضح عند ابن القيم الذي عبر عنه بنوعين من الفهم يحتاج إليهما المفتي والحاكم .

أما التعاريف الحديثة لفقه الواقع فيها تعاريف دقيق وشامل كتعريف أبو ياسر الذي استقاه من تعريف القنوجي و ضبطه جعل له ثلاثة أركان وفصلها في رسالته "التأصيل الشرعي لمفهوم فقه الواقع" ومنها ما هو غير دقيق كتعريف عمر عبيد قد جمع بين فقه الواقع وفقه التنزيل وهو ما يشير إليه أيضا أحمد بوعود في بحثه "فقه الواقع ضوابطه وأصوله ".

المطلب الثاني: مفهوم فقه التنزيل

في المطلب الأول تم تعريف الفقه لغة بما يعني عن الإعادة في هذا المطلب وفي هذا المطلب سيتم التعرف فيه عن فقه التنزيل لغة واصطلاحا عند العلماء.

الفرع الأول: تعريف التنزيل لغة

ويتمثل في هذه المعاني : الحلول، الترتيب، الترك، الانحدار، الهبوط.

جاء في لسان العرب نزل : النزول الحلول وقد نضم لهم ونزل عليهم ونزل بهم يتنزل نزولا ومنزلا نزله تنزيلا والتنزيل أيضا :الترتيب نزلت عن الأمر: إذا تركته كما أنك كنت مستعليا عليه مستوليا.

نزل من علو إلى أسفل انحدر، وفي الحديث نازلت ربي في كذا أي راجعته وسألته مرة بعد المرة والمنزلة الرتبة لا تجمع: واستنزل فلان أي حط عن مرتبته.

النازلة: الشديدة تنزل بالقوم وجمعها النوازل.[3] وينظر تاج العروس[4]

جاء في القاموس النزول الحلول نزلهم، بهم، عليهم، ينزل نزولا ومنزلا :حل

---

[1] فقه الواقع ضوابطه وأصوله ، أحمد بوعود (مقال) ، ص21 .

[2] المرجع نفسه: ص21 .

[3] لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، ت: عبد الله على الكبير، دار المعارف ،ج6/ ص439 .

[4] ينظر:تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، ت: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة، ج30/ ص478.

ما زلت أنزل: أي أسافر، والنازلة: الشديدة، وتركتهم على نزِلاتهم بكسر الزاي وفتحها على استقامة أحوالهم، ونزل القوم: أتوا منى.[1]

الفرع الثاني: تعريف التنزيل اصطلاحا

عندما يطلق التنزيل يتبادر للذهن نزول القرآن على النبي ﷺ ولكن بعد التمعن في الموضوع يتضح بأنه تحقيق المناط يدرس النوازل الجديدة التي لم يوجد لها حكم في الشرع فينزل عليها نص من القرآن أو السنة، كان بارزاً عند المتقدمين كان يعرف بتحقيق المناط واليوم يعرف بفقه التنزيل.

1. قال الشاطبي: " المقصود من وضع الأدلة تنزيل أفعال المكلفين على حسبها"[2] وقال: في موضع أخر "فلا يخلوا أن يأخذ المستدل الدليل على الحكم مفردا مجردا عن اعتبار الوقوع أولا، فإن أخذه مجردا صح الاستدلال و إن أخذه بقيد الوقوع فلا يصح، وبيان ذلك أن الدليل المأخوذ بقيد الوقوع معناه التنزيل على المناط المعين، وتعين المناط موجب في كثير من النوازل إلى ضمائم وتقيدات لا يشعر المكلف بها عند التعين ".[3]
2. قال ابن القيم في الطرق الحكيمة:" نوعين من الفقه لابد للحاكم منها فقه في أحكام الحوادث الكونية وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس يميز به بين الصدق والكذب والمحق والمبطل ثم فيطابق فقه التنزيل بين هذا وهذا ويعطي الواقع حكمه من الواجب ويحمل الواجب مخالفا للواقع".[4]
3. عرفه عبد المجيد نجار بقوله: "نعني بالتنزيل صيرورة الحقيقة الدينية التي وقع تمثيلها في مرحلة الفهم إلى نمط عملي تجري عليه حياة الإنسان في الواقع".[5]

---

[1] القاموس المحيط، محمد الدين الفيروز ابادي، ت: محمد نعيم العرقو سوسي، مؤسسة الرسالة، ص1062.

[2] الموافقات، أبي إسحاق إبراهيم موسى الشاطبي، أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان ،ج3/ ص217.

[3] الموافقات، أبي إسحاق إبراهيم موسى الشاطبي، ج3/ ص292-293 .

[4] الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، أبي عبد الله محمد ابن القيم، بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد ج1/ص4.

[5] فقه التنزيل مفهومه وعلاقته ببعض المصطلحات، بشير بن مولود جحيش، (مقال) ص5.

4. عرفه بشير بن مولود جحيش قال: " هو إعمال العقل من ذي ملكة راسخة متخصصة في إجراء حكم الشرع الثابت بمدركة على وقائع فردية وجماعية وأوضاع واقعة أو متوقعة تحقيقا لمقاصد الشارع وتبصرا بمآلات تنزيل الأحكام".[1]

5. عرفه ماهر حسين حصوة فقال: "فقه التنزيل يقصد به المطابقة بين الحكم الشرعي والواقع، ويسمى أيضا بفقه التطبيق".[2]

يظهر هذا النوع من الفقه غير ظاهر عند المتقدمين بشكل غير مستقل تماما فعند الشاطبي يوجه ويبين للمفتين كيفية مواجهة الفتوى وتنزيل الأحكام عليها، أما ابن القيم يبن نوعًا من التخصيص والتفريق بين أنواع الفقه للحكام، وفي العصر الحديث صار فقه التنزيل عند المتأخرين مثل عبد المجيد نجار وعمر عبيد وعبد الله بن بيه وماهر حسين حصوة وغيرهم مستقلا تماما وله ضوابط تضبطه وقواعد تقيده وأدوات تساعد على البحث فيه وهو ما سنطرق إليه في المباحث الموالية.

المطلب الثالث: علاقة فقه الواقع بفقه التنزيل وأهميتهما .

الفرع الأول: علاقة فقه الواقع بفقه التنزيل

يعد فقه الواقع وفقه التنزيل متكاملين حيث لا يكون هدف الأول إلا بتحقيق الثاني والثاني لا يكون إلا بعد المرور بالأول، ففقه الواقع يمثل العنصر الأساسي في عملية تنزيل الأحكام فالنظر في النصوص ، واستصحاب الأدلة لتبين مراد الله تعالى في خطابه يلزمه معرفة الواقع كما هو على حقيقته ومعرفة الوقائع والنوازل بحيثياتها وخصوصياتها وملابساتها ليتسنى استنباط الحكم الشرعي المناسب لها، أو الواجب لها فهذا فهم للواقع كما قال ابن القيم، ثم تبين مدى إمكانية تنزيل الحكم على هذا الواقع من خلال تحقيق المناط، ومن ثم يمكن تنزيل الأحكام بكيفيات تحقق المقاصد الشرعية وقيمه.[3]

فالواقع والنص محل بحث ونظر للمجتهد وثمرة جهده وتمكنه يظهر في تنزيل النص على الواقع أو تحويله من درس نظري إلي درس عملي تطبيقي وهدا يثبت سعة الشريعة ومواكبتها للعصر الحاضر الذي

---

[1] المرجع نفسه: ص5 .

[2] فقه التنزيل معالم وضوابط، ماهر حسين، (مقال) ص242.

[3] ينظر: فقه التنزيل وعلاقته ببعض المصطلحات، بشير مولود جحيش، (مقال) ص11.

ظهرت فيه طائفة عظمى من الحوادث والنوازل في مجالات مختلفة وبخلفيات متنازعة على ساحة الفكر ، والسياسة والاقتصاد والطب والأخلاق ، مشكلات مستعصية ودقيقة لا يمكن الحسم فيها عن الوجهة الشرعية إلا بمعرفة أحوالها ووقائعها وخلفياتها ودوافعها ،مما يجلى حقيقتها ويساعد على إدراجها ضمن أصولها وإلحاقها بنظائرها.[1]

يعد فقه الواقع المدخل الرئيس لفقه التنزيل أو البوابة التي نلج منها إلي استنباط الحكم ، فالفقيه الغير متمكن من فهم الواجب في الواقع ينزل النصوص على وقائع وحالات لم تتمحص طبيعتها ولم تكشف تفاصيلها فيقع التعميم وربما أجاب بأجوبة شمولية لا تمس أفراد الوقائع، وخصوص النوازل التي سئل عنها، لعدم ظهورها له بالشكل الذي يجليها.[2] "فهم الواقع الذي يشير محل التنزيل يمثل تطبيق الطريق أو نصف الحقيقة التي توقف عندها الكثير من الفقهاء في هدا العصر التي لا تحقق شيئا إذا لم نفهم الواقع، إن فقه الواقع لا يحصل إلا بتوفر مجموعة من الاختصاصات و تنزيل النص لا يحقق المقصد إلا بفهم الواقع والفقه الصحيح للنص في الكتاب والسنة ".[3]

الفرع الثاني: أهمية فقه الواقع وفقه التنزيل

أ) أهمية فقه الواقع

1. الحاجة الماسة لفقه الواقع حيث الظروف والمسائل المستجد وليس إلزام الناس بحكم كان في زمن مضى وفي مكان معين يقول ابن القيم:" تغير واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد".[4][5]

2. ضرورة تنزيل النصوص بناء على فقه الواقع الذي يحرز الصواب، وهذا لا يكون إلا بعد النزول إلي الواقع ومعايشته ومعرفة أحوال الناس وألا يؤدي إلي الخطأ قال ابن القيم: "وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتعليق".[1][2]

---

[1] ينظر: الاجتهاد المقاصدي حجيته وضوابطه ومجالاته، نور الدين الخادمي، دار الكتاب ،ج/2 ص67.

[2] ينظر: فقه التنزيل وعلاقته ببعض المصطلحات، بشير مولود جحيش ، (مقال) ص11-12.

[3] الاجتهاد المقاصدي حجيته وضوابطه ومجالاته، نور الدين الخادمي، ج/2 ص18.

[4] إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ج4/ص 337.

[5] ينظر: فقه الواقع وأثره في تنزيل النصوص، نعيم هدهود حسين موسى، (مقال)ص1.

3. الوقف على سبب من أهم أسباب اختلاف الفقهاء وهو تنزيل النصوص على الواقع فهذا يعنك على فهم أقوال العلماء وعدم اتهام أحدهم بالخطأ والغلط.[3]

4. "المساهمة في وضع المناهج العامة، والمسالك الصحيحة للاجتهاد في فهم النصوص لتحقيق مقصود الشرع."[4]

ب) أهمية فقه التنزيل

1. الحاجة الماسة لفقه التنزيل لتغير الظروف التي نزل فيها القرءان حتى يعرف الثابت من المتغير.

2. ضرورة فقه التنزيل لتبين الصواب والخطأ في واقع الناس والحلال والحرام في الشرع.

3. فقه التنزيل يندرج ضمن مقصد من مقاصد الشريعة ويحقق مقصود الشارع الحكيم.[5]

4. يثبت خاصية الشمولية للقران الكريم في كامل مجالات الحياة قال تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:38] هذا النوع من الفقه يظهر أن القرءان صالح لكل زمان ومكان ويواكب العصر بكل مستجدا ته من زمن النزول إلي يوم القيامة لكن القوانين الوضعية في كل سنة أو سنتين يتم فيها التعديل والحذف تماما ومنها لا يطبق أصلا ويحذف لأنه غير صالح لهذا الواقع وربما في نفس السنة التي صدر فيها.[6]

المطلب الرابع: ضوابط فقه الواقع وفقه التنزيل

الفرع الأول: ضوابط فقه الواقع

أ) الضوابط التي ينبغي مراعاتها قبل النظر في النازلة[7]

1. إخلاص النية لله ﷻ

---

[1] إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ج 4/ص337.

[2] ينظر: فقه الواقع وأثره في تنزيل النصوص، نعيم هد هود حسين موسى ، (مقال)ص1.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص1.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص1.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص1.

[6] ينظر: تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، ص17.

[7] فقه النوازل والواقع، عبد المجيد قاسم عبد المجيد، ص463.

عدم إتباع الهوى، والزيغ عن الحق فلا يكون المجتهد أو الدارس قاصدا في عمله سوى مرضاة الله ﷻ وإعلاء كلمة الدين فهو بصفاته موقعا عن رب العالمين، قال ابن القيم: "فقسم سبحانه طريق الحكم بين الناس إلي الحق وهو الوحي الذي انزله الله على رسوله وإلي الهوى وهو ما خالفه، وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الجاثية:18- 19]"[1] وخلاصة القول في هذا الضابط على المجتهد أن يوجه نيته لإرضاء الله تعالى حتى لو ترتب على ذلك سخط الناس وقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة:49].[2]

2. التأكد من وقوع النازلة

"ينبغي على المجتهد أن يتأكد قبل النظر في المسالة من وقوعها أولا ومن تم استنباط حكمها الشرعي، خاصة وان هناك من المستفتيين من يسأل عما لم يحدث والاجتهاد هو للحاجة فقط."[3] قال قال ابن عمر ﷺ " لا تسأل عما لم يكن فإني سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يلعن من يسأل عما لم يكن"[4] و سئل عمار بن ياسر ﷺ عن مسالة فقال: هل كان هدا بعد؟ قالوا: لا، قال دعونا حتى يكون فإذا كان تجشمنا ها لكم "[5] فهؤلاء الصحابة سادات العلماء لم يتسرعوا في الإجابة بما لم ينزل وتورعا في القول فيه فعلى هذا يجب التربص حتى تنزل النازلة وقال أبو عمر ابن عبد البر: "رد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياس دون ردها على أصولها، والنظر في عللها واعتبارها، فاستعمل فيها الرأي قبل أن تنزل، وفرعت وشققت قبل أن تقع وتكلم فيها قبل أن تكون بالرأي المضارع للظن قالوا: وفي الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل للسنن".[6]

---

[1] إعلام الموقعين عن رب العلمين، محمد ابن القيم الجوزية، ج2/ ص88.

[2] ينظر: فقه النوازل والواقع، عبد المجيد قاسم عبد المجيد، ص463.

[3] المرجع نفسه: ص 464.

[4] سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدارمي، باب كراهية الفتيا، ت :حسين سليم الراراني، ج1/ ص242.

[5] سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدارمي، باب كراهية الفتيا، ج1/ ص 243-244.

[6] جامع بيان العلم وفضله، أبو عمرو يوسف بن عبد البر، ج2/ ص1045.

3. الفهم الدقيق والإلمام الكامل بالمسألة محل الاجتهاد

فعلى المجتهد أن يفهم النازلة فهما دقيقا وأن سيتفرغ الوسع لفهمها قبل أن يقطع فيها برأي ولم يكن عالما بالحق ولا غالبا على ظنه لم يحل له أن يقضي بما لا يعلم وإلا دخل تحت قوله تعالى﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف:33]... ويدل على أهمية هذا الضابط ما كتبه عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما حيث كتب له كتاب في القضاء جاء فيه" أما بعد: فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة. فافهم إذا أدلي إليك ... ثم الفهم، الفهم، فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلي أحبها إلي الله وأشبهها بالحق."[1]

4. استشارة أهل الخبرة وأهل الاختصاص والتثبيت قبل القول في المسالة

هذا الضابط فرع عما قبله، فمن المعلوم أن المجتهد لا يمكنه أن يحيط بكل العلوم بالرغم من أنه قد يحتاج في اجتهاده إلي بعضها، وهو ما يطلبه الفهم الدقيق للمسالة فالمجتهد قد يحتاج إلي تثبيت ، وترو وسؤال أهل الاختصاص فيما لم يحط به.[2] قال الإمام مالك" ما شيء أشد على من أن أسال عن مسألة من الحلال والحرام لأن هذا هو القطع في الحكم الله، ولقد أدركت أهل العلم والفقه ببلدنا وأن أحدهم إذا سئل عن المسألة كأن الموت أشرف عليه، ورأيت أهل زماننا هذا يشتهون الكلام فيه والفتيا، ولو وقفوا على ما يصيرون إليه غدا لقللوا من هذا. وأن عمر بن الخطاب وعليا وعامة خيار الصحابة كانت ترد عليهم المسائل وهو خير القرن الذي بعث فيهم النبي ﷺ وكانوا يجمعون أصحاب النبي ﷺ ويسألون، ثم حينئذ يفتون فيها، وأهل زماننا هذا صار فخرهم الفتيا؛ فبقدر ذلك يفتح لهم من العلم."[3] فهذا الإمام مالك يقول سادات العلماء من الصحابة والتابعين كانوا يرجعون إلي أهل الخبرة والمشاورة من أجل الوصول إلي الصواب والإجماع عليه.

---

[1] ينظر: فقه النوازل والواقع، عبد المجيد قاسم عبد المجيد، ص 467-469-470.

[2] المرجع نفسه: ص470.

[3] الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت:مشهور بن حسن، دار ابن عفان ج5/ ص 324.

ب) **الضوابط التي يجب مراعاتها أثناء النظر في المسالة** [1]

1. **حاكمية الثوابت على الواقعات**

فالنصوص القطعية المتمثلة في القرءان والسنة المتواترة قطعية الدلالة كالأركان الخمسة وتحريم الميتة ولحم الخنزير والخمر والربا والزنا جاءت فيها نصوص صريحة قطعية لا تقبل التأويل ولا تختلف فيهما اثنان من أهل العلم إلا من اتبع هواه أما النصوص ظنية الدلالة من القرءان والسنة هي التي تقبل النقاش والحوار وهي سر اختلاف العلماء كل حسب فهمه و الإخلاف في الفروع وفي هذا الضابط عدة نماذج في الواقع.[2]

2. **درء المفاسد وجلب المصالح**

وهذا الضابط هو من أصول السياسة الشرعية، وهو من ضوابط الاجتهاد بصفة عامة سواء في النوازل أو في غيرها. ومؤدى هذا الضابط أن الشريعة إنما جاءت لتحيق مصالح العباد في الدنيا والأخرة، ودرء المفاسد عنهم، وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح". [3]

الأمور التي ترجح بين المصالح و المفاسد أوردها ابن عبد السلام فما يأتي

أ)"إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلينا ذلك امتثالا لأمر الله تعالى في قوله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن:16]وإن تعذر ذلك ينظر فإذا كانت المفسدة أعظم من المصلحة يتم درء المفسد دون النظر إلي فوات المصلحة".[4]

ب)"إذا اجتمعت المفاسد المحضة فإن أمكن درؤها درأنا وإن تعذر درء الجميع درأنا الأفسد فالأفسد".[5]

---

[1] فقه النوازل والواقع، عبد المجيد قاسم عبد المجيد ، (مقال) ص473

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 473-474-475.

[3] المرجع نفسه: ص476 -477.

[4] قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الذين عبد العزيز ابن عبد السلام، مكتبة الكليات الأزهرية، ج1/ ص92.

[5] قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الذين عبد العزيز ابن عبد السلام، ج1/ ص93.

ت) "الاحتياط في جلب المصالح ودرء المفاسد أي الأخذ بالأحوط، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح."[1]

ث) " تقديم بعض الحقوق على بعض بحسب ما يترتب عليها من مصالح ومفاسد ورتب هذه المصالح والمفاسد...وعلى المجتهد أن يراعي مقاصد الشريعة في جلب المصالح وأن يكون دقيق الملاحظة بحيث لا يعول على مصلحة عاجلة ويغفل عن مفسدة أجلة قد تكون أكبر من المصلحة العاجلة تلك".[2]

3. مراعاة التيسير ورفع الحرج

"أن المصالح التي تسعى الشريعة السمحاء لتحقيقها مراعاة للتيسير ورفع الحرج في هذا الضابط نصوص صريحة من القرءان والسنة قال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:185] وقال تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:78]وكذلك من السنة ما روي عن أمي المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت" ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما"[3] "[4]

4. مراعاة تغير الظروف والأحوال

وهذا الضابط هو عين فقه الواقع ... ومن التيسير المطلوب لمراعاة تغير الظروف والأحوال ومراعاة التطور الذي يطرأ على الناس وعلى المجتمع، لذا أجاز الشرع تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأعراف والأحوال.[5]....وهو ما سر عليه الأئمة المجتهدون، فها هو الإمام الشافعي رحمه الله من كثير من أقواله فتحية لتغير البيئة، حتى بات له مذهبان ، مذهب في القديم، وهو ما أفتى به أثناء وجوده في العراق، ومذهب في الجديد في أثناء وجوده مصر حيث عدل عن كثير من أرائه فتجد له في كثير من المسائل رأيين رأيا في القديم وأخر في الجديد ولم ينكر عليه احد دلك "[6]

---

[1] فقه النوازل والواقع ، عبد المجيد قاسم عبد المجيد ، (مقال) ص 481.

[2] المرجع نفسه :ص481-482.

[3] صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج، كتاب الفضائل ، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله، حديث رقم (2327) ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العرابي ،ج1/ ص1813.

[4] ينظر : فقه النوازل والواقع، عبد المجيد قاسم عبد المجيد، (مقال) ص 483-484-485.

[5] ينظر : فقه الأولويات ، يوسف القرضاوي، ص76 -77.

[6] فقه النوازل والواقع، عبد المجيد قاسم عبد المجيد، (مقال) ص489.

5. مراعاة الأعراف والعادات

وهذا لا يعني كل عرف ألفوه الناس يقصد به العرف الصحيح الذي لا يترتب عليه ضرر والعادة الحسنة فان المجتمع تجده ملئ بالعادات والأعراف السيئة، بل السيئة أكثر لقلة الوازع الديني، فهذا يحتكم فيه أهل العلم والعقول الرشيدة لا العامة وأهل الأهواء، والعرف والعادات هما من متطلبات الواقع فالعلماء وضعوا شروط لذلك لاعتبار العرف[1] هي:

أ) أن يكون العرف مطردا أو غالبا.

ب) أن يكون المراد تحكيمه في التصرفات موجودا عند إنشائها.

ت) ألا يعارض العرف تصريح بخلافه.

ث) ألا يكون العرف مخالفا لنص شرعي أو أصل قطعي في الشريعة.

الفرع الثالث: ضوابط فقه التنزيل

كما يوجد لدى كل جسم أبعاد تحده وتجسده ولكل علم قواعد تقعده وضوابط تضبطه، فكذلك لفقه التنزيل وضع العلماء له تقيد.

فمن العلماء المعاصرين الذين برزوا في هذا العلم عبد الله ابن بيه وضع لهذا العلم ضوابط يقول في كتابه تنبيه المراجع ثم أتى ماهر حسين حصوة بتقسيم أخر لضوابط فقه فهي كالآتي:

1. الفهم المقاصدي للنص

الفهم المقاصدي يقودنا إلي مراد الشارع من الحكم وتكن أهمية الفهم المقاصدي في تفتيح مناط الحكم، إما بتوسع أوفقه أو تطبيق نطاقه بناء على المقصد الذي يتغياه الشارع فالمعنى هو ثمرة اللفظ، وبالتالي الوصول إلي المعنى يحدد فعالية اللفظ ومداه من خلال الغاية التي يريدها الشارع... والتحقيق يستدعي معرفة واقع تنزيل النص وواقع تنزيله يوفق عليها بمعرفة الواقع"[2]

2. تحرير رتبة النص المقاصدية دون التميز بين ما هو مقصد للحكم الشرعي مما هو وسيلة إليه

---

[1] أصول الفقه الإسلامي، بدران أبو العنينن، مؤسسة شباب الجامعة، ص 229-230.

[2] فقه التنزيل معالمه وضوابطه، ماهر حسين حصوة، (مقال) ص246.

له أهمية كبيرة في الاجتهاد لأن المقصد يتصف بالثبات والدوام والوسائل قد تتغير بتغير البيئة أو العصر أو العرف أو غير ذلك من المؤثرات والوسائل دون المقاصد ويشهد لهذا قول العلماء "مراعاة المقاصد مقدمة على رعاية الوسائل أبدا " ولذلك حصل التساهل في حكم الوسائل دون المقاصد وصاغ العلماء قاعدة فقهية وهي " يغفر في الوسائل مالا يغتفر في المقاصد"[1]

3. **النظر الجمعي عند فهم الجزئي**

يشير تعريف الفقه ويستلزم الفقه جمع النصوص المتعلقة في الموضوع الواحد لاستنباط الحكم من مجموع النصوص لا من نص واحد بمعزل عن بقية النصوص، وهدا الأمر هو من أبجدية علم الفقه، لكن الناظر في كثير من فتاوي ... يرى غير ذلك مما يؤدي إلي التعارض والتخبط وفي ظني أن كثير من العارضات في النصوص والأحكام مردها الغفلة عن جمع النصوص وتتبع سياقاتها ومحالها."[2]

4. **البحث في الصيغة التشريعية والإلزامية للنص**

ليس كل ما صدر عن النبيﷺ يتصف بصفة...الالتزام، والنبي ﷺ يتحدث في الأصل بصفة التبليغ والتشريع ولكنه قد يتصرف بمقتضى الخبرة الدنيوية ...وقد ارجع ابن عاشور ما صدر عن النبيﷺ من أحوال إلى اثني عشر حالا بصفة التشريع أو بالأوصاف الأخرى لماله من اثر عند الاجتهاد في الواقع المتغير الذي يستدعى التطور والتغير حسب المصلحة الشرعية".[3]

5. **التأكد من مدلول اللفظ عند التحرير والتنزيل**

إن كثرا من الألفاظ والمصطلحات تغير مفهومها ومدلولها حاليا عما كانت عليه إبان تشريعها وتنزيلها ولذلك ينبغي للمجتهد فهم النصوص في ظل مدلولها إبان التشريع حتى لا يحرف الأحاديث والآيات عن مقاصدها وغاياتها يبين ذلك ابن عاشور بقوله" ...وإنما حق الفقيه أن ينظر إلي الأسماء الموضوعة للمسمى أصالة أيام التشريع و إلي الأشكال المنظور إليها عند التشريع من حيث أنها طريق لتعريف الحالة الملحوظة وقت التشريع لتهدينا إلي الوصف المرعي للشارع".[4]"[1]

---

[1] فقه التنزيل معالمه وضوابطه، ماهر حسين حصوة، (مقال)، ص249- 250.

[2] المرجع نفسه: ص 253.

[3] المرجع نفسه: ص259.

[4] مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ت: محمد الحبيب ابن خوجة، وزارة الأوقاف،ج3/ ص308.

اخترت الضوابط التي جاء بها ماهر حصوة دون ضوابط ابن بيه لأن ماهر حصوة فصل فيها وجاء بالتمثيل لكل ضابط مع أنه اعتمد على تقسيم ابن بيه ولم أتي بتمثل ماهر حصوة في الضوابط لأن ذلك يطل وبعض النماذج التنزيل كان حديث والبحث مقيد بتنزيل الآيات أما التمثيل لفقه الوقع يكون في المبحث الثالث والرابع.

---

[1] فقه التنزيل معالمه وضوابطه، ماهر حسين حصوة، (مقال)، ص 260.

المبحث الثاني: أثر فقه الواقع ببعض علوم القرآن

المطلب الأول: أثر فقه الواقع بعلم أسباب النزول وعلم المناسبات

المطلب الثاني: أثر فقه الواقع بالأحرف السبعة وعلم القراءات

المطلب الثالث: أثر فقه الواقع بجمع القرآن والرسم العثماني

المطلب الرابع: أثر فقه الواقع بنزول القرآن منجما

في هذا المبحث سأتطرق إلى بعض أنواع من علوم القرآن التي لها تأثر بفقه الوقع من بينها علم أسباب النزول والمناسبات في المطلب الأول وفي المطلب الثاني علم القراءات والأحرف السبعة وفي المطلب الثالث علم الرسم وجمع القرآن وفي الرابع نزول القرآن منجما وهذه العلوم تبين ماله تأثر بفقه الواقع بطريقة غير مباشرة.

المطلب الأول: أثره بعلم أسباب النزول والمناسبات.

الفرع الأول: صور من فقه الواقع في أسباب النزول

اعتنى المؤلفون في علوم القرآن بعلم أسباب النزول وذلك لأهمية هذا العلم بالنسبة لعلوم القرآن والتفسير، فمن العلماء الذين أفردوا بالتأليف في هذا العلم " علي بن المدين والواحدي في كتابه أسباب النزول، والجعبري وابن حجر والسيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول".[1]

وعرف السيوطي هذا العلم قال: " والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه "[2] ولهذا العلم عدة فوائد جمعها العلماء منها : معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، ومعرفة الحكم من الآية وفهم معان الكتاب العزيز،[3] وهذا لا يعني أن لكل آية سبب نزول، فهناك آيات لها أسباب نزول متعددة وبعضها لا يوجد لها سبب نزول ، لأن الوحي لم يكن مرتبط بحوادث معينة أو أوقات مختارة بل ذلك مرتبط بمشيئة الله تعالى " لم يرتبط نزول جبريل عليه السلام بالقرآن على النبي ﷺ بأمر معين كما أن رسول الله ﷺ لم يكن اختيار الوقت الذي ينزل فيه القرآن عليه وذلك أمر مرتبط بمشيئة الله تعالى".[4] قال الجعبري: "نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة أو لسؤال".[5] "ويلاحظ من تقسيم الجعبري للآيات قسم ليس عنده سبب نزول ، يتحدث عن أمور العقيدة ووصف مشاهد

---

[1] – ينظر الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ، ج1/ ص 189 .

[2] – المرجع نفسه: ج1 /ص 208 .

[3] – ينظر البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1 / ص 22 .

[4] – محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، ص 35.

[5]– الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، ج1/ ص189.

القيامة، ووصف الجنة ونعيمها والنار وأهوالها، وكذلك يتحدث عن أخبار الأمم الغابرة وما بأهلها، أما القسم الثاني وهو ما نزل مرتبطاً بأسباب ووقائع فمعظم آياته مما يتعلق بالتشريع والأحكام والآداب ".[1]

نماذج من أسباب النزول مرتبطة بوقائع وأسئلة للنبي ﷺ.

1. كان في زمن الوحي إذا وقعت حادثة ينزل الوحي من السماء ليبين الحكم ويرشد المسلمين إلى ما فيه صلاحهم، من ذلك ما روي الواحدي في أسباب النزول عن "خولة بنت ثعلبة...قالت: دخل علي ذات يوم فكلمني بشيء وهو فيه كالضجر، فرددته فغضب فقال أنت علي كظهر أمي...ثم أتيت النبي ﷺ أشكو مما لقيت، فقال: زوجك وابن عمك، اتقي الله وأحسني صحبته فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:1]حتى انتهى إلى الكفارة".[2]

2. وفي قضية المواريث روى أبو داوود وغيره من أهل السنن ، عن جابر قال: "اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل علي رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت قلت: يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال: أحسنْ، فقلت: الشطر؟ قال: أحسنْ ، ثم خرج وتركني، فقال: يا جابر لا أراك ميتاً من وجعك هذا ، وإن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك ، فجعل لهن الثلثين، قال فكان جابر يقول : أنزلت هذه الآية فيَ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ...﴾[3] [النساء:176].

والكلالة هي ما ليس له فرع وارث حدث هذا في عهد النبيﷺ فنزل القرآن مبين المخرج من هذه الوقعة.

3. كان النبي ﷺ في بعض أسفاره والصحابة يبحثون عن عقد أم المؤمنين عائشة فحضر وقت الصلاة وليس معهم ماء فنزلت آية التيمم، روى البخاري وغيره: عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت:" خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء...فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل

---

[1] محاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري الحمد ، ص 36.

[2] أسباب النزول، أبي الحسن علي بن احمد النيسابوري، سورة المجادلة، رقم 791، باب 410 ، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ص 427.

[3] سنن أبي داوود، أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب الفرائض، باب الكلالة، رقم 2887، ت:عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم، ج3 /ص208.

الله آية التيمم : فتيمموا ، فقال أسيد بن الخضير: ماهيَ أولى بركَتكم يا آل أبي بكر قال: فعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته ".[1]

هذه أسباب النزول تبين كيف كانت الآيات تنزل تحاكي الواقع نزولاً مباشراً، وهذا الباب واسع جداً استعان به المفسرون لفهم معان القرآن وكذلك الفقهاء لحل قضايا واقعهم.

الفرع الثاني: فقه الواقع وأثره بعلم المناسبات

يعد علم المناسبات علم من علوم القرآن يهتم بإستنباط الروابط بين الآيات والسور ولقد اهتم به العلماء كثيراً في الماضي والحاضر مثل البقاعي، وشيخه أبو جعفر، والسيوطي، والزرقاني، والألوسي، وابن عاشور وغيرهم. عرفه الزركشي في كتابه البرهان فقال:" المناسبة... مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي، أو حسي، أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظرين والضدين أو نحوه. فائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها أخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء "[2]

أما تأثر هذا العلم بفقه الواقع يظهر عندما يجد المفسر أو الباحث مجموعة من الآيات ذات الرابط الواحد مناسبة مع قضية في الواقع فربما الآيات نزلت قبل الواقعة أو الواقعة قبل الآيات بمدة طويلة ثم يأتي المفسر فينزل الآيات على الواقعة أو يعطيها حكمها، هذا لا يعني تقديم المناسبات على سبب النزول أو الحكم يبقى خاص بتلك الواقعة وإنما العبرة بالعموم، والقاعدة عند الأصوليين تقول:" العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "لذلك نجد الآية الواحدة عندها عدة أسباب نزول وإما نزلت الآية في واقعة وعممت في الأحداث التي جاءت بعدها وإما لخطأ في نسب السبب إلى الواقعة لهذا يرجح المفسرون السبب الصريح في الآيات ويعتبرونه تفسيرها ، قال محمد الفاضل بن عاشور: "وبذلك طلبوا الرجوع إلى المعارف المنقولة عن تواريخ نزول الآيات، ومحالها، والمناسبات التي جاءت فيها الاستعانة بذلك على استيضاح المعاني المقصودة من التركيب استعانة فقط لأن التراكيب دلالاتها الذاتية التي لا تحددها ولا تتحكم في تكييفها تلك المناسبات وإن كانت معينة في استجلائها".[3]

---

[1] الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التيمم، رقم 334، ت: محب الدين الخطيب،ج1/ ص125.

[2] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، ج1 / ص35-36.

[3] التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، ص14.

من المناسبات التي تظهر التناسب في الواقع ما جاء في سورة القصص مناسبة واقع نبي الله موسى عليه السلام تاركاً بلده فاراً من المجرمين ثم عاد إليه داعياً للحق، بواقع النبيﷺ حينما أخرج من مكة ثم عاد إليها بعد الفتح جاء القصة تثبت فؤاد النبيﷺ وأتباعه وتبشره بالعودة إليها ذكرها الإمام السيوطي في كتابه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: في سورة القصص في أولها ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧ ﴾[القصص:17] وفي آخرها﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾ [القصص:86] في أوله هجرة موسى عليه السلام من وطنه والعودة إليه، وفي آخرها هجرة النبيﷺ من بلده والعودة إليها في الآية 85 من السورة ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [القصص: 85]".[1]

واستُنبط أيضا بالمناسبات ما يوضح واقع المسلمين في المدينة بعد الهجرة في أول سورة البقرة لأنها تعتبر من أول ما نزل على النبي ﷺ بعد الهجرة، بَيَّنَ هذا الواقع المناسب بَيْنَ هذه الآيات من سورة البقرة ابن عقيلة المكي في كتابه الزيات والإحسان قال: "ومن نظم في ترتيب هذه السورة الشريفة أعني سورة البقرة، رأى لطائف وحسن ترتيب عجيب لأنها من أول ما نزل على النبيﷺ بالمدينة وكان الساكنون بها على ثلاثة أقسام: قسم مؤمنون بالنبي ﷺ بالمدينة، وقسم كفار من اليهود، وقسم منافقون والسورة مشتملة على خطاب الثلاثة أقسام.

فخطاب المؤمنين في ابتدائها قال تعالى:﴿ الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾ [البقرة :1-5] ثم ذكر اليهود قال تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [البقرة :6 -7] ثم المنافقين قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ ﴾ إلى ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ

[1] مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، سورة القصص، ص 144.

لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة 8-20] وبين كل فريق من هؤلاء ثم الخطاب في هذا المعنى قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ إلى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزْقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾ [البقرة 21-25]، ثم أورد الحق سبحانه آيات من المواعظ وبيان الأحكام لينبه

للسامعين أنها هي المقصود الأعظم من إيراد القصص والأخبار." [82]

هذه النماذج من المناسبات تبين مقاصد ومعان من الآيات وتبرز حُسن نظمِ القرآن وسر بلاغته وربطها بالواقع يعين على الفهم خاصة إذا كان الأمر هو قياس قضية مضت ثم تجدد وقوعها

المطلب الثاني: أثره بالأحرف السبعة والقراءات القرآنية .

الفرع الأول : أثر فقه الواقع بالأحرف السبعة .

يعد العلماء مسألة الأحرف السبعة ضمن علم القراءات وهناك من يرها نوعا علم الفرآن والأحرف السبعة والأحاديث فيها أوصلها الإمام السيوطي في كتابه الإتقان إلى واحد وعشرون صحابيا بلغت درجة التواتر قال بعد ذكر هؤلاء الصحابة " فهؤلاء أحدٌ وعشرون صحابياً وقد نص أبو عبيد على تواتره "[83]، واختلاف العلماء في المعنى المراد بهذه الأحرف السبعة قال الإمام السيوطي: بلغ اختلافهم إلى أربعين قول، قال: "وسأسوق رواياتهم ما يحتج إليه فأقول: اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولاً "[84]، ونقل السيوطي قول ابن حجر: "ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً ".[85]

وبعض أهل العلم جعل المسألة من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله وجملة هذه الأقوال منها ما هو قوي الحجة ومنها ما هو ضعيف و جل الأقوال تعبر عن العلم الذي برع فيه صاحبه وهي مقسمة على حسب فروع العلم: الفقه، والحدث، والعقيدة، والأصول، والتصوف، واللغة، وعلم الكلام ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول إلا كما قال أستاذي رابح دفرور في كتابه: مباحث في علوم القرآن "ولذا فإننا نكتفي في هذا المقام بعرض ما قوى دليله وظهرت حجته، ونضرب صفحاً عن تلك الأقوال الضعيفة وما له حجة تقوى ودليل يظهر يمكننا إجماله في المذاهب التالية:

المذهب الأول : القول بأن الأحرف السبعة هي لغات سبع[86]...وينسب هذا الرأي إلى كل من أبي عبيدة القاسم بن سلام والإمام الزهري والبيهقي".[87]

---

[82] الزيادات والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة جمال الدين محمد بن أحمد المكي، ت: مجموعة من الأساتذة والباحثين، مركز البحوث والدراسات، ج1/ص301.

[83] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي، ج2/ ص302.

[84] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي، ج2/ص309.

[85] الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، ج1/ص72 .

[86] مباحث في علوم القراءات القرآنية، رابح بن أحمد دفرور، ص87.

[87] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1/ص217-218.

المذهب الثاني: "القول بأن الأحرف السبعة هي أوجه سبعة، ذهب جماعة من أهل العلم إلى القول بأن الأحرف السبعة هي أوجه سبعة يقع عليها التغاير والاختلاف بين الكلمات القرآنية، وهو قول أبي حاتم السجتاني وابن قتيبة وأبي الفضل الرازي وابن الجزري".[88]

ويعود سبب هذا الاختلاف إلى كثرة الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة منها معنى صريح لهذه الأحرف فبلغ اجتهاد العلماء ما بلغ، ويتجلى أثر هذه الأحرف بالواقع في تجسد وقائع الناس لمن قال بأن معنها سبع لغات، فالشارع الحكيم أنزل القرآن على سبعة أحرف لتيسير الحفظ والفهم والإعجاز ولقد تطرق مناع القطان في كتابه نزول القرآن على سبعة أحرف بالتفصيل فهي كالتالي:

1. تيسير القراءة والحفظ على قوم أمين لكل قبيلة منهم لسان ولا عهد لهم بحفظ الشرائع فضلاً عن أن يكون ذلك مما ألَّفوه وهذه الحكمة نصت عليها الأحاديث في عبارات، عن أُبَي قال: "لقي رسول اللهﷺ جبريل فقال: "إني بُعثت إلى أمة أُميِّينَ، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام، فقال جبريل: يا محمد إن هذا القرآن أنزِل على سبعة أحرف"[89]، وقوله ﷺ:"إن هذا القرآن أنزِل على سبعة أحرف فاقرءواْ ما تَيَسر منه"[90]، وقوله ﷺ:" أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هوِّن على أمتي."[91] "[92]
2. تيسير قراءة القرآن على المسلمين جميعاً في كل عصر: فالإسلام هو دين الله للبشرية كافة ولم تكن رسالة نبينا محمد ﷺ لجنس دون جنس ولا لوطن دون وطن ، بل كانت رسالة للإنسانية كلها على اختلاف الجنس والوطن واللغة: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبإ:28]

وإذا كانت حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف تتجلى في تيسير الله تعالى لنبيه بأن يُقرِئ كل أمة بلغتهم على اختلاف اللهجات العربية أما يوحي بأن نتجاوز عن بعض الخلافات الصوتية اليسيرة لدى جميع المسلمين في بقاع الأرض، عرباً وعجماً، مادام كل واحد منهم يبذل غاية جهده في النطق الصحيح، ولا يقدم على غيره، دون إخلال جوهري باللفظ العربي، أو لحن فاحش لا يغتفر، لا أرى بأساً بهذا إذا كان

---

[88] مباحث في علم القراءات القرآنية، رابح بن أحمد دفرور، ص 91 إلى 95.

[89] الجامع الكبير، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، أبواب القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم 2943، ج5/ ص60.

[90] صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، كتاب التوحيد، باب فاقرءواْ ما تيسر منه ، رقم 755ج4/ ص416.

[91] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، كتاب فضائل القرآن، كتاب بيان أن القرآن بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم 820، ج1/ص561.

[92] نزول القرآن على سبعة أحرف، مناع بن خليل القطان، مكتبة وهبة، ص 101.

لا يعدو النوحي الصوتية..."[93]لأن الإسلام يفرض قراءة القرآن خمس مرات في الصلاة سوف في الأمر مشقة على العجم الذين لا يحسن قراءته بل هو ما يعيشه الناس مع المسلمين الجدد.[94]

3. تميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السابقة...بخصائص كثيرة منها أنه امتياز بخصيصة نزوله بسبعة ألسن من لغات العرب كل منها هو وحي الله المنزل أما الكتب السماوية السابقة فنزل كل كتاب منها بلسان واحد، وإذا عُدِل عنه فإنه يكون من باب الترجمة والتفسير وليس بالذي أنزَل الله فذلك معنى قول النبي ﷺ:"كان الكتاب الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن نزل على سبعة أحرف".[95] "[96]

4. "إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب، فتعدد مناحي التأليف الصوتي للقرآن تعدداً يكافئ الفروع اللسانية التي عليها فطرة اللغة في العرب، حتى يستطيع كل عربي أن يوقع بأحرفه وكلماته على لغته الفطرية ولهجة قومه مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به الرسول ﷺ العرب، ومع اليأس عن معارضة لا يكون إعجاز اللسان دون آخر وإنما يكون إعجاز للفطرة اللغوية نفسها عند العرب وإعجاز الفطرة اللغوية إعجاز لا يحده زمن بل يمتد دائماً مع اللغة مادامت هذه اللغة قائمة".[97]

5. "إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه: فإن تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات يعطي مزيداً من المعاني التي يدل عليها اللفظ ويتهيأ معه استنباط الأحكام التي تجعل القرآن ملائماً لكل عصر، يلبي حاجات البشرية ويقيم حياتهم على نهج الله الأقوام، ولهذا احتج الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد في معرفة الأحكام بقراءات الأحرف السبعة "[98].

الفرع الثاني: أثر فقه الواقع بالقراءات

يدخل علم القراءات ضمن علوم القرءان فهو يهتم بكيفية النطق بالكلمات القرآنية، وعرّفه العلماء عدّة تعاريف كابن حيّان والزركشي لكن هذه التّعاريف دقيقة وغير مستوفية شروطها، وعرّفها المحقق ابن الجزري بتعريف شامل في كتابه منجد المقرئين ومرشد الطالبين فقال: "القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرءان اختلافها معزوّا لناقله"[99]، ومن المسائل المتعلّقة بهذا العلم مسألة الأحرف السبعة وهي غير

---

[93] المرجع نفسه، ص104 -105 .

[94] ينظر: المرجع نفسه، ص105.

[95] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ج1/ص62.

[96] نزول القرآن على سبعة أحرف، مناع القطان، ص105- 106.

[97] المرجع نفسه: ص106.

[98] المرجع نفسه: ص107.

[99] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، ت: علي بن محمد العمران، ص7

القراءات، وهو قول باطل ذهب إلى هذا كثير من العلماء في إبطاله كأبو شامة المقدسي وأبو طالب المكي وأبو جعفر الداودي وابن أبي صفرة نقل ذلك القرطبي في تفسيره قال:" كثير من علمائنا كالداودي وابن أبي صفرة وغيرهما: هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبع ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة."[100]وقال أبو شامة: "ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل"[101] لأن الأحرف السبعة أوسع من القراءات السبع ربما الحرف الواحد يضمها لأن المصحف العثماني مختلف فيه هل رسم على حرف واحد أو عدة حروف.

ويتجلى أثر هذا العلم في الواقع بفوائده منها حله لمشاكل التسيير في النطق والحفظ وتفسير بعضها ببعض والإعجاز وغيرها وهي مفصلة كالتالي:

التخفيف والتيسير على هذه الأمة في قراءة القرءان: ففي الناس والشيخ والمرأة والإنسان العادي ممن لا يقدر على النطق بغير لهجاتهم وقد أنس الرسول فطلب من ربه المعافاة فاستجاب له وخفف على أمته وأنزل القرءان على قراءات متعددة".[102]

هذا عند العرب مشقة فكيف بالعجم الذين لا يفقهون العربية ويدنون بالإسلام وهم مطالبون بقراءة بعض من القرءان يوميا في الصلاة.

1. شرح الألفاظ: فمثلا القراءة التي وردت الأية فيها كما يأتي﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ الْمَنفُوشِ ﴾

أفادت شرح كلمة (العهن) الواردة في القراءة الأخرى المعروفة ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة:5]".[103]

2. بيان حكم من الأحكام: مثل قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء:12] قرأ سعد بن أبي وقاص ﷺ "وله أخ أو أخت (من أمه) بزيادة من أمه"[104] وكذلك قوله تعالى﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[البقرة:222]سورة البقرة الأية فقراءة (يَطَّهَّرْنَ)بالتشديد مبينة بمعنى قراءة التخفيف.

---

[100] الجامع لأحكام القرءان، أبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي، ت:عبد الله بن محسن التركي، ج1/ص79.

[101] فتح الباري في شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت:عبد القادر شيبة الحمد، ج 8 /ص 659 .

[102] لمحات في علوم القرءان واتجاهات التفسير، محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ص 178.

[103] المرجع نفسه: ص 178.

[104] جامع البيان عن تأويل القرءان، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج6/ص 483.

3. دفع توهم ما ليس مراداً مثل قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:9] من سورة الجمعة الأية (قرئ فأمض والى ذكر الله) فالقراءة الأولى توهم وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم".[105]

4. إن وجود القراءات حمل النحويين على توجيهها فأغنى هذا التوجيه العربية. قال الزركشي "وقد اعتنى بتوجيه القراءات الأئمة وأفردوا فيه كتاب منها كتاب(الحجة)لأبي علي الفارسي وكتاب (الكشف) لمكي وكتابه (المحتسب) في توجيه الشواذ لإبن جني".[106]،[107]

5. إعجاز القرءان في إيجازه حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ كقراءة ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾[المائدة:6] بالنصب والخفض في أرجلكم في قراءة النصبة بيان لحكم غسل الرجل يكون العطف على معمول فعل الغسل ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ وقراءة الجر بيان لحكم المسح على الخفين عند وجوده يقتضيه، حيث يكون العطف على معمول فعل المسح ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾فنستفيد الحكمين من غير تطويل وهذا من معاني الإعجاز في الإيجاز بالقرآن.[108]

لكن أغلب هذه القراءات اندثرت لم تعد يقرئ بها مثل الماضي إلا بعض المعاهد والجامعات وبعض المحاضر واستقرت بعض القراءات وهي مناسبة مع كل قطر من الأقطار التي استقرت فيه لمناسبتها لواقعهم قال ابن الخطيب في كتابه الفرقان " والذي في مصر من القراءات هي قراءة حفص غير بضع كلمات قرئت بالإمالة وهي تناسب أيضا تركيا والهند وما جاورها وأغلب البلدان الشرقية كما أن قراءة ورش تناسب بلاد المغرب وقراءة أبي عمرو تناسب بلاد السودان".[109]

---

[105] لمحات في علوم القرءان واتجاهات التفسير، محمد لطفي الصباغ، ص 179.

[106] البرهان في علوم القرءان، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج 2 / ص 342.

[107] لمحات في علوم القرءان واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، ص 180.

[108] مباحث في علوم القرءان، مناع بن خليل القطان ، مكتبة وهبة، ص170-171.

[109] الفرقان، ابن الخطيب محمد عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، ص 144.

المطلب الثالث: أثره بجمع القرآن والرسم العثماني

الفرع الأول: أثر فقه الواقع بجمع القرآن

يطلق العلماء على هذا النوع من علوم القرآن عدة أسماء فمنهم من سماه بجمع القرآن وعلم المصحف ونسخ المصحف وتاريخ جمع القرآن وعلم جمع القرآن وترتيبه وهذه اصطلاحات من العلماء ولا مشاحة في الاصطلاح ، ولقد مر هذا النوع بثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى في العهد النبوي وهو جمع صدر وسطر والعهد البكري وجمع سطر في مصحف واحد والعهد العثماني جمع سطر أو توحيد مصحف وكل مرحلة على حسب الحوادث والوقائع التي تقع فيها.

1.جمع القرآن في عهد النبيﷺ

لقد حظي القرآن الكريم بعناية كبيرة من أجل حفظه في عهد النبي ﷺ حيث كان هم النبي ﷺ وأصحابه وشغلهم حفظ القرآن في الصدور والسطور. في الصدور بحفظه بالمدارسة وقراءته في الصلاة والتهجد به كل يوم، وفي السطور بكتابته حيث لم يكن متوفرا لديهم الورق لكن استعمل عدة أدوات من أجل جمعه مكتوب مثل الكرنيف والعسيب والعظام واللخاف والرقاع والأقتان. روي عن زيد بن ثابت قال: "كنا عند رسول اللهﷺ نؤلف القرآن من الرقاع ".[110] فهذا يدل على الصعوبة والمشقة التي تلقاها الصحابة في كتابة القرآن لأن الورق لم يكن معروف عندهم والعرب كانوا أميين وكان الصحابة يعرضون على النبيﷺ ما تيسر لهم كتابته لمراجعته وترتيبه بتوقيف منه ﷺ وقبض النبيﷺ ولم يجمع القرآن في موضع واحد.

رد ذلك أهل العلم لأسباب منها نزول القرآن منجما مخافت نسخ بعض الآيات وترتيب الآيات والسور ليس على ترتيب النزول، ولم يوجد داعيا لكتابته.

وكان النبيﷺ يتعجل بتلاوة ما انزل عليه قبل أن يفرغَ الملَك ويحرك لسانه وشفتيه حتى نزل عليه قوله تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[القيامة:16-19]"[111][112]

---

[110] سنن الترميذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترميذي ،كتاب المناقب ، باب في فضل الشام واليمن، رقم 3954 ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ج6/ ص 223.

[111] الجامع الصحيح ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التفسير، باب ان علينا جمعه وقرآنه ، رقم 4928، ت: محب الدين الخطيب وأخرون .المكتبة السلفية ، ج 3 / ص 318.

[112] ينظر: مناهل العرفان ،محمد عبد العظيم الزقاني، ت: فواز أحمد. دار الكتاب العربي، ج1 ص 202-203.

2. جمع القرآن في عهد أبو بكر ﷺ:

تولى الخلافة أبو بكر الصديق ﷺ بعد النبي ﷺ وواجه أحداث ومشاكل تمثلت في ارتداد بعض العرب عن الإسلام ومنع الزكاة فخاض أبو بكر ما يعرف بحرب الردة والتي تعد موقعة اليمامة من أهم أحداثها، حيث دارت فيها حرب بين المسلمين وأتباع مُسْلمة الكذاب فقتل فيها كثير من حفاظ القرآن فخاف على القرآن فأشار على أبو بكر ﷺ بجمعه في مصحف واحد والقصة في صحيح البخاري " أن زيد بن ثابت ﷺ قال أرسل إلى أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكرﷺ إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالموطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر : كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول اللهﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر...فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خريمة الأنصاري لم أجد ها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة:128] حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمرﷺ ".[113]

هذا الحديث يصف لنا الواقعة التي من أجلها جمع القرآن في عهد أبو بكرﷺ والأدوات والشروط التي جُمع بها وكيف جُمع، حيث كُلف زيد بن ثابت ﷺ بذلك لأنه كان كاتب للوحي وكان شباب عاقلا كما رُوي في الحديث وكان متردداً ثم شرح الله صدره لذاك فمضى فيه.

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ

عثمان ﷺ جمع الناس على مصحف واحد لسبب اختلاف الناس في الأمصار حيث أدى هذا الإختلاف إلى تخطئة بعضهم لبعض، والغلمان فيما بينهم كل يرى الحق مع شيخه والحرف الذي يقرأ به، روى البخاري في صحيحه فقال : "أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمنية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى...فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ".[114]

---

[113] الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم 4987، ج 3/ ص337- 338.

[114] المرجع نفسه: ج 3/ص338.

هذا الحديث مثل الأول جامع لكيفية جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ والشروط المتبعة و كلف نفر من قريش مع زيد فأخذ المصحف على أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها فنسخوا منه مصاحف وأرسل لكل مصر مصحف ومعه معلم.[115]

فمن خلال الاستقراء لهذه الأحاديث يتبين أن الصحابةﷺ،كانوا معايشين لقضايا عصرهم ويتشاورون فيها ابتغاء الحل والصواب والنظر في المستقبل القريب وما يؤل إليه وهذا يحتاج إليه في واقعنا من كل الطبقات، العلماء والحكام والعوام لنخرج برأي متكامل من أجل تطوير المجتمع ومزاحمة غيرنا أو التفوق عليه اقتداء بالصحابة ﷺ.

الفرع الثاني: أثر فقه الواقع بالرسم العثماني.

رسم المصحف في عهد عثمان ﷺ وإليه نُسب، بعد ما أخبره به حذيفة بن اليمان ﷺ عما كان واقعا في الأمصار فجمع الناس على مصحف واحد موحد الرسم يحتمل عدة قراءات، واختلف في الرسم هل هو من اجتهاد عثمان وأصحابه أو توقفي فالرأي الذي يرى أنه توقفي[116] دليلهم حديث " ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين"[117] غير أن هذا الحديث ضعيف عند أهل الدرية كابن حجر "والرأي الثاني يراه من اجتهاد عثمان بن عفان ﷺ وتلقته الأمة عنه بالقبول كما يروي أبو عمر الداني في المقنع وهذا الرسم مخالف لما عليه الرسم العثماني بزيادة ونقص وحذف وفصل ووصل في الحرف ."[118]

ووضع عثمان ﷺ لِلّجنة التي رسمت المصحف شروطاً منها: أن لا يكتبوا في هذه المصاحف إلا ما تحققوا أنه قرآن وعلموا أنه قد استقر في العرضة الأخيرة وما أيقنوا من صحته عن النبي ﷺ. ورسم هذا المصحف رسماً احتمالياً خالياً من النقاط والشكل ليتقبل عدة قراءات وقصد اشتماله على الأحرف السبعة وأما الكلمات المختلفة في الرسم وتدل على أكثر من قراءة فإنهم رسموها في مصحف ثاني ليبينوا أنها قراءة ثابتة ولم يكتبوها في مصحف واحد خشية أن يتوهم أنها مكررة بالوجهين في قراءة واحدة أو في الحاشية كي لا يتوهم أن الثانية أصح من الأولى أو العكس أن الأولى أصح من الثانية، وقال لهؤلاء القرشيين "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم" [119]

---

[115] ينظر: المرجع نفسه ج3/ص 338

[116] ينظر: مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزر قاني ، ج1/ ص 310.

[117] آداب الإملاء والإستملاء، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني، باب كيف يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، رقم 144، دار الكتب العلمية ، ص 114.

[118] ينظر: مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزر قاني، ج1/ ص 311-312 .

[119] الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم 4986، ج 3/ص338.

اختلف العلماء هل هذا الرسم توقفي أم اصطلاحي يتغير عبر الزمن؟

الرأي الأول توقفي هو قول الإمام مالك وأحمد بن حنبل وغيرهم من أهل العلم روى أبو عمر الداني في المقنع، قال مالك: عندما سئل " هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا إلا على الكتبة الأولى".[120]

الرأي الثاني يرى أن رسم المصحف اصطلاحي وليس توقفي وهو قول أبو بكر البقلاني وابن خلدون، فتحمس له البقلاني وقال: تجوز مخالفته من أجل التسهيل على الناس قراءته ولم يرد في القرآن ولا في السنة نص يمنع ذلك بل القياسات تدل على جواز ذلك .[121]

الرأي الثالث يرى المحافظة عن الرسم العثماني مع رسم المصحف أخر بالرسم الفارسي من أجل التعليم وعدم تغليط الجهال ويذهب إلى هذا الرأي العز بن عبد السلام والزركاشي.[122]

لكن الأفضل هو ما ذهب إليه الرأي الأول وهو تركه على رسم الصحابة فالرأي الثاني يرى تطوير على حسب الواقع لكن هذا مردود من عدة جوانب.

1. أن النبي ﷺ أمرنا بإتباع الصحابة وعملهم سنة فنحن مأجورون على ذلك فالأفضل الاقتداء.
2. هناك أسرار للرسم لا تدرك إلا بالرسم العثماني منها:

أ) في رسم التاء لطيفة ذكرها لنا الشيخ في المحضرة، وكذلك أحمد شرشال في كتابة مخالفة النساخ قال: أن كل مفتوحة في كلمة امرأة قيل: "كل امرأة في القرآن أضيفت إلى زوجها تكتب بتاء مفتوحة والتي لم تضاف إلى زوجها تكتب بتاء مربوطة ". فتأمل هذا السبب العجيب، لا يمكن أن يكون هذا قد حصل في كتابة الصحابة اتفاقا وإنما تم عن قصد ومعرفة لمعان غابت عنا فكلمة "امرأة " إذا أضيفت إلى زوجها تكتب مفتوحة هكذا ﴿ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران:35] فكأنها مفتوحة لزوجها فقط، وإذا ذكرت مقطوعة عن الإضافة تكتب مربوطة كقوله ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ﴾[النمل:23].[123]

ب) وذكر أيضا: كلمة ﴿ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران:9] رسمت بالألف الثابت في كل القرآن إلا في سورة الأنفال رسمت بالمحذوف ﴿ ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾ [الأنفال:46] قال: كل وعد من الله ثابت لا يخلف وكل وعد من المخلوق

---

[120] ينظر: المقنع في رسم مصاحف، أبي عمرو بن سعيد الداني، باب ذكر من جمع القرآن في المصحف، ت:محمد الصادق،ص19.

[121] مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج 1/ ص 312-313-314 .

[122] المرجع نفسه : ج1/ص315-316.

[123] مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف، أحمد بن أحمد شرشال، دار الحرمين، ص32.

يمكن أن يخالف، فكل ثابت في الميعاد لله، والميعاد المحذوف للمخلوق فقال بالمثل العامي: "لي ماشي تغسل الصوف شد طريق بن عيسى ميعاد الأنفال محذوف فطم بنت موسى".

3. للرسم العثماني علاقة بالقرآن ولو غيرنا الرسم لأدى ذلك إلى إهمال بعض القراءات أو تحريفها مثلا

أ) إن كتابة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:4] بالألف بعد الميم يسقط القراءة بحذف الألف وهي متواترة.[124]

ب) وكذلك كلمة ﴿خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ ﴾ هذه الكلمتين رسمت في مصحف الإمام كما يلي :حطييهم وحطييكم فإن حذف إحدى اليائين تثبت قراءة وتسقط بعض القراءات لأن هناك قراءات بالتاء بعد الياء وهذا لا يمكن إدراكه بالرسم القياس أما الرسم العثماني يمكن لأنه احتمالي وغير منقط.[125]

هذا يثبت لنا أن الصحابة ﷺ كانوا أفقه الناس بالواقع وأدراهم به رسموا المصحف رسم يصلح لزمانهم وزماننا وموافقا للعربية أما من يرى رسم مصحف من أجل التعليم فإن ذلك يؤدي إلى الخلط في القرآن بسبب الرسمين أو ادعاء أنه ليس قرآن، وكثرة للمصاحف، وأكثر الناس خلطا للقرآن هم الذين يقرؤون القرآن من المصحف بدون معلم كما الحال في واقع الناس وخاصة في التعليم الأكاديمي في الطور المتوسط والابتدائي لأن مدرس مادة العلوم الإسلامية ليس مختص أولم يدرس القرآن عند المعلمين.

المطلب الرابع : فقه الواقع وأثره بنزول القرآن منجما .

أ) اختلاف العلماء في نزول القرآن، فرأي يرى نزوله مرتين والرأي الأخر يرى نزول ثلاثة مرات.

فالرأي الأول يرى أن القرآن أنزل مرتين المرة الأولى نزوله جملة واحدة في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا المرة الثانية نزوله من السماء الدنيا إلى الأرض مفرقا في ثلاث وعشرين سنة.

والرأي الثاني يرى أن القرآن نزل ثلاث تمرات:

1. النزول الأول إلى اللوح المحفوظ: ودليله قوله تعالى ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢ ﴾ [البروج:21-22] وكان هذا الوجود في اللوح المحفوظ بطريقة وفي وقت لا يعلمها إلا الله تعالى.[126]

2. النزول الثاني للقرآن : كان هذا النزول إلى بيت العزة في السماء الدنيا والدليل عليه قول الله تعالى في سورة الدخان:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:3] وسورة القدر:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾ [القدر:1] وفي سورة البقرة :﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾[البقرة:185].

---

[124] مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف، أحمد بن أحمد شرشال، دار الحرمين، ص 33.

[125] ينظر: الجكنية في بيان المحذوف من حروف الكلمات القرآنية، عبد المجيد بن علي رياش ، ص5-6.

[126] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ،ج1/ ص 39.

دلت الآيات الثلاثة على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة تسمى ليلة مباركة وتسمى ليلة القدر وهي من ليالي شهر رمضان أخذ من آية البقرة، وقال ابن عباس :" إنما نزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام "[127] ".[128]

3. النزول الثالث للقرآن: كان في المرحلة الأخيرة والتي شع النور منها على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق، وكان هذا النزول بواسطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبيﷺ ودليله قوله تعالى في سورة الشعراء مخاطبا لرسوله ﷺ ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء:194-195].[129]

إن التنزيل الأول الذي أضافه الفريق الثاني هو اجتهادي من بعض المفسرين أما قوله تعالى ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ هو إعلام بأن القرآن في لوح محفوظ، ولم يشر إليه بأنه نزل مثل التنزيل الثاني والثالث وهذا ليس فيه تعارض مع رأي الفريق الأول لأنهما يتفقان في نزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا خلافا لمن يرى أن القرآن ينزل في كل ليلة مباركة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، المقدار الذي ينزل في السنة والقول الأول هو الراجح وهو ما ذهب إليه ابن عباس والقرطبي وغيرهم من المفسرين.[130]

ب) الحكمة من نزول القرآن منجما، وهي من الخواص التي اختص بها القرآن دون سائر الكتب السماوية ووقف المشركين موقفا معارضا لذلك بل تمنوا أن ينزل جملة واحدة كسائر الكتب السماوية التي نزلت جملة واحدة، أما القرآن نزل مرتين.

المرة الأولى جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والمرة الثانية مفرقا من السماء الدنيا إلى الأرض على قلب النبي ﷺ وهذه الحكمة من ذلك أجب عنها الله في القرآن وهي نفسها تثبت تأثر فقه الواقع بتنجيم القرآن وتتمثل هذه الحكمة فيما يلي:

الحكمة الأولى: تثبيت فؤاد رسول الله ﷺ.

عند ما وجه رسول الله ﷺ دعوته إلى الناس فوجد منهم حفاء في القلوب نفورا فبين الله له أن ذلك سنته في الرسل الدين كانوا قبله فكان ينزل عليه القرآن منجماً ليثبت به نبيه قال أبو شامة "فإن قيل ما السر في

---

[127] جامع بيان عن تأويل أي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، دار هجر، ج3/ص 192.

[128] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ،ج1/ ص 40 .

[129] ينظر:المرجع نفسه .ج1/ ص 42 .

[130] ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص 98 – 99.

نزوله منجما ؟ وهل أنزل كسائر الكتب جملة قلنا : هذا سؤال قد تولى الله جوابه ، فقال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم تعالى بقوله ﴿كَذَٰلِكَ ﴾ أي أنزلناه مفرقا ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ أي لنقوي به قلبك فإن الوحي إذ كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه[131]".[132]

الحكمة الثانية: التحدي والإعجاز.

فالمشركون تمادوا في غيهم وبالغوا في عتوهم، وكانوا يسألون أسئلة تعجيز وتحد يمتحنون بها رسول الله ﷺ في نبوته ...كعلم الساعة﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [الأعراف:187] واستعجال العذاب ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ ﴾ [الحج:47] فينزل القرآن بما يبين وجه الحق لهم، وبما هو أوضح معنى في مؤدى أسئلتهم كما قال تعالى ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾ [الفرقان:33]".[133]

الحكمة الثالثة: تيسير حفظه وفهمه.

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾[الجمعة:2] فما كان للأمة الأمية أن تحفظ القرآن كله بيسر ولو نزل جملة واحدة وأن تفهم معانيه وتتدبر آياته فكان نزوله مفرقا خير عنوان لها[134] على حفظه في صدورها وفهم آياته قال تعالى ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ ﴾[الإسراء:106].

الحكمة الرابعة: مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع.

من حكمة نزول القرآن منجما التدرج في التشريع لمعالجة ما تأصل في نفسهم من أمراض بعد أن فرض عليهم أركان الدين الإسلامي وأوضح مثال لذلك التدرج في التشريع لتحريم الخمر فقد نزل أول مرة قوله تعالى ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[النحل:7 6] ثم نزل قوله تعالى ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا ﴾[البقرة:219] ثم نزل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ

---

[131] المرشد الوجيز، أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، ت: وليد مساعد، مكتبة الإمام الذهبي، ص133.

[132] ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص 102- 103.

[133] مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص 104- 105.

[134] المرجع نفسه: ص 105 .

ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء:42] فاقتضى الامتناع عن شرب الخمر في أوقات الصلاة وعن قربان الصلاة حال السكر ثم نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة:90-91] فكان هذا تحريما قاطعا للخمر في الأوقات كلها، ويوضح هذه الحكمة ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ولو نزل أول شيء " لا تشربوا الخمر " لقالوا " لا ندع الخمر أبدا " ولو نزل " لاتزنوا "لقالوا" لن ندع الزنا أبدا [135]". [136]

فهذه الحكم تثبت أن في تنجيم القرآن حكمة بالغة لا نعلم منها إلا ما أخبر عنه في القرآن منها تثبت قلب النبي ﷺ والذين أمنوا به حيث كان يتقوى به، وكانت وأشد على الكفار لذلك تمنوا نزوله جملة واحدة وكان نزوله يساير الوقائع والأحداث فيكون لها حكما بعد سؤال، أوحلا وتخفيا بعد مشقة وعسر، أو زجر ومنع بعد إدمان و إفراط، أو إعجاز وإفحام بعد تحد وتماد وكذلك تسهيل الحفظ لأمين، فهي رسالة لمعلمي القرآن للغلمان بل من منا لم يمر بها في صغاره سواء في الطور الابتدائي أو المحضرة أما التدرج في التحريم فهي للداعي إلى الله في كيفية تعليم الناس أحكام الشريعة وخاصة حديث عهد بالإسلام، وكذلك شاربي الدخان والمدمنين على المخدرات عامة بل هي أكبر دليل لمن يدعي العجز وعدم القدرة على الامتناع خوفا أن يؤدي به إلى ما هو أعظم من ذلك بل هي وساوس الشيطان فل يستعن بالله وعليه فليتوكل كما فعل الصحابة ﷺ يوم حرَّمَ الخمر.

---

[135] الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم 4993، ج3/ص340.

[136] ينظر: مباحث في علوم القرآن ، مناع خليل بن أحمد القطان، ص 107 - 108- 109 .

المبحث الثالث: أثر فقه الواقع في تنزيل الآيات عند القدماء

المطلب الأول: أثره في تنزيل الآيات عند النبي ﷺ

المطلب الثاني: أثره في تنزيل الآيات عند الصحابة والتابعين رضي الله عنهم

المطلب الثالث: أثره في تنزيل الآيات عند الفقهاء والمفسرين

المطلب الرابع: أثره في تنزيل الآيات عند الفرق والطوائف الضالة

المطلب الأول: أثره في تنزيل الآيات عند النبي ﷺ

إن تنزيل النصوص على الواقع والأشخاص لمن يكن من أمري الصحابة فحسب، بل هو مما تعلموه من النبي ﷺ في بعض المواقف. فكان يزيدون الصحابة فهما إذ كان من الأمور التي لم يفهما، فهي ذي بعض الصور التي أثيرت عنه ﷺ.

1. عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: "خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما، فصعد بهما، ثم قال: "صدق الله ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾ [التغابن:15] رأيت هذين فلم أصبر" ثم أخذ في الخطبة."[137]

2. عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلا، وكان إذا أتى قوما بليل لم يغز بهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم، ومكاتلهم فلما رأوه قالوا: محمد والله، محمد والخميسُ، فقال النبيﷺ: " خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين"[138] ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٧ ﴾[الصافات: 177]

3. "أن عمر قال لما نزلت ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ ﴾ جعلت أقول: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يَثِبُ في الدرع ويقول: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ ﴾ [القمر: 45] "[139]

فما نبه عنه ﷺ في الآية من فتنة بالمال والولد هي ظاهرة منتشرة في المجتمع، تجد الإنسان يخطأ في حق غيره وإن كان الظلم صادر من ابنه يتحجج بصغاره أو بسفاهة عقله وإذا طعن في السن همه الوحيد ممتلكه من ثروة أن تأول لأبنائه وربما يخطأ في حق إخوته، فحذرنا الله في عدة مواضع في القرآن من هذا الأمر الشائع في الناس فهي إجابة عن الحال قبل السؤال، ومن مزايا التنزيل توضيح بعض النصوص الغامضة خاصة إذا كانت الآية نزلت قبل الحكم كما روى عن عمر ﷺ يوم بدر .

---

[137] سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، رقم 1109، ج1/ص463.

[138] الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم 4197، ج3/ص135.

[139] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج22 /ص157.

المطلب الثاني : أثره في تنزيل الآيات عند الصحابة والتابعين

إذا عدنا إلى المدونات الفقهية أو الحديثة في مساند الصحابة نجد ها ثرية باجتهادات الصحابة ومراعاتهم للنوازل والمستجدات في الواقع، لاسيما بعد رحيل النبيﷺ فالخلفاء الأربعة وكذلك العلماء وولاتهم في الأمصار مثل أبي موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل وغير هم من الصحابة ﷺ يبرزون جانبا هاما وهو إثبات مواكبة الدين الإسلامي للركب الحضاري وصلاحه في كل زمان ومكان وترسيخ سنة الاجتهاد التي ورثها من النبي ﷺ ، فمنهم المكثرون كالخلفاء الأربعة ، بسبب القضايا التي تعرض عليهم وبعد رحيل الصحابة ﷺ تولى هذا التابعون بما ورثوا عن شيوخهم، فهي ذي بعض الصور التي نزلوا عليها الآيات .

أ) **الصحابة** ﷺ:

من الصور التي تبين لنا تنزيل الآيات على حوادث الواقع عند الصحابة ﷺ ما يلي:

1. اجتهاد عمر بن الخطاب ﷺ في الأرض التي فتحها المسلمون عنوة في مصر والعراق فطلب الفاتحون من أمير المؤمنين تقسمها مثل الغنائم الخمس للفيء والأربعة الأخماس الباقية للفاتحين، أشار عليه بعض الصحابة منهم علي ومعاذ بن جبل بتركها للأجيال القادمة .

قال أبو عبيد:" وكلا الحكمين فيه قدوة ومتبع من الغنيمة والفيء... وليس فعل النبي ﷺ براد لفعل عمر، ولكنه ﷺ اتبع آية من كتاب الله تبارك وتعالى فعمل بها، واتبع عمر آية أخرى فعمل بها وهما آيتان محكمتان فيما ينال المسلمون من أموال المشركين، فيصير غنيمة أو فيئا، قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: 41] فهذه آية الغنيمة، وهي لأهلها دون الناس، وبها عمل النبي ﷺ وقال الله عز وجل:﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحشر:7-10] فهذه آية الفيء وبها عمل عمر، وإياها تأول حين ذكر الأموال وأصنافها، فقال: فاستوعبت هذه الآية الناس وإلى هذه الآية ذهب علي ومعاذ، حين أشارا عليه بما أشارا فيما نرى، والله أعلم. وقد قال بعض الناس: إن عمر إنما فعل برضى من الذين افتتحوا الأرض،

واستطابة لأنفسهم."[140] بل ذهب إلى من ذلك كما في رواية عند ابن رشد : ما أرى هذه الآية إلا قد عمت الخلق حتى الراعي بكداء أو كلاما هذا معناه".[141]

2. الرجم حد يقام على الزاني المحصن روي عن عمر بن الخطابﷺ أنه قال : إن أية الرجم أنزلت في كتاب الله ثم نسخت ، وإني خشيت إن طال بالناس الزمن أن يقول بعضهم لا توجد في القرآن أية الرجم فيضيعوا فرضا من فرائض الله ، ولولا أن يقول الناس إن عمر زاد في كتاب الله لكتبتها.[142] لكن ابن عباسﷺ بفقهه نزل على هذا الحكم أية من القرآن قال ابن عباس: "الرجم في كتاب الله لا يغوص عليه إلا غواص، وهو قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [المائدة: 15] ، واستنبطه غيره من قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ [المائدة: 44] ".[143]

3. من النوازل في عهد عثمان ﷺ أن امرأة ولدت لستة أشهر فاتهمت بالزنا فأمر برجمها فبلغ ذلك علي ﷺ فنزل الآيات على الواقعة[144] وهي الآية ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا ﴾ من سورة الأحقاف مع التي في لقمان:﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ ﴾ [لقمان: 14] ، وقوله: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[البقرة: 233] ، على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وهو استنباط قوي صحيح. و وافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة، رضي الله عنهم".[145]

من هذه الأمثلة التي مضت بتبين أن الصحابةﷺكانوا ينزلون النصوص على الوقائع التي تطرأ عليهم وهذا يدل على معايشتهم للواقع وحرصهم على معالجة الوقائع الجديدة واستخراج الحلول من القرآن فهذا يثب أن القرآن ليس خاص بعصر النزول فقط، والتنازل عن الرأي سمة ظاهرة في الصحابة مهما يكن منصبهم لأن غرضهم الوصول إلى الصواب وليس إثبات الزعمة كما هو حال الحكام اليوم.

---

[140] كتاب الأموال، أبي عبيد القاسم بن سلام، باب فتح الأرض تؤخذ عنوة، ت: أبو أنس سيد، دار الفضيلة، ج1/ص123.

[141] بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، دار المعرفة، ج1/ص401.

[142] ينظر: سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب الحدود، باب في الرجم، ج4/ص372.

[143] زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد بن القيم الجوزية، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج5/ص37.

[144] ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ج7/ص 280.

[145] المرجع نفسه: ج7/ص 280.

ب) التابعين رضي الله عنهم:

التابعون هم تلامذة الصحابة وأبناء مدارسهم بل هم الوارثون لهم في العلم فهم يعملون عمل شيوخهم في الأحداث الجديدة في واقعهم من تنزيل النصوص عليها وتبيين حكمها .

1. كان قتادة يفسر قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ [آل عمران:7] وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ قال: إن لم يكونوا الحرُوريّة والسبائية، فلا أدري من هم ...لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع...ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه.... ذاكم والله دينَ سَوْء فاجتنبوه. والله إنّ اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدْعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبائية لبدعة، ما نزل بهن كتابٌ ولا سنَّهنّ نبيّ."[146]

2. كان أبو الجوزاء "إذا تلا هذه الآية ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ [آل عمرن:119] قال هم الإباضية ".[147]

3. قال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6] قال: هو رسول ﷺ وصحباه من بعده أبو بكر وعمر".[148]

4. قال مجاهد في قوله تعالى﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [الزمر:17] الشيطان."[149]

فهؤلاء التابعين رضي الله عنهم وعلى من علمهم يبلغون ما تعلمه عن الصحابة من استنباط للأحكام وتنزيل النصوص أما هذه النماذج التي مرت معنا تدور في محوري المدح والذم فالمدح في النبي ﷺ وأصحابه من أجل الاقتداء والتأسي والذم للفرق الضالة وأهل الكتاب والشيطان للابتعاد واجتنابهم، وهذا عمل حسن منهم حتى لا يضل العوام في إتباعهم، فهذه سمة العلماء المهتمين بمجتمعهم فهم منبع النور في المجتمع.

---

[146] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، دار الهجرة ،ج5/ص207-208.

[147] المرجع نفسه :ج5/ص719.

[148] المرجع نفسه :ج1/ص175.

[149] المرجع نفسه :ج20/ص183.

المطلب الثالث : أثره في تنزيل الآيات عند المفسرين والفقهاء

كان تنزيل الآيات على الواقع ومعالجتها خلال من القرآن شائعا في عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين ﷺ لكن مع بزوغ العصر العباسي تراجع بشكل واسع عند المفسرين وأخذ التفسير وجه أخر مع بقاء شيء منه في كتب المفسرين والفقهاء وأصبحت التفاسير تبرز اتجاهات المفسرين والعلوم التي نبغوا فيها أو الألوان التي ساروا عليها ، فصارت تنقسم على الاتجاهات العقدية إلى سنة وشيعة وخوارج ومعتزلة أو العلم الذي نبغ فيه المفسر إما فقها، أو حديثا أو لغة، أو علم الكلام، أو غيرها من العلوم أو اللون الذي سار عليه المفسر إما التحلل أو الإجمالي أو المقارن ، إلى أن جاء العصر الحديث تجددت نشاطه مع المدرسة العقلية الحديثة. وينسب بعض العلماء هذا التراجع في تنزيل الآيات على الواقع لأسباب منها ما يلي:

1. اقتصار المفسرين في تفسير القرآن على بيان المفردة القرآنية أوالجملة القرآنية دون أن يورد أحداث وقضايا واقعه كمفردات القرآن للراغب، والأخفش.[150]
2. التزام المفسرين بذكر الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين في تفسير الآية الواحدة دون أن يكون له عمل في تحليل النصوص أو ربطها بالواقع، كتفسير ابن أبي حاتم، وعبد الرزاق، وابن كثير، والسيوطي.[151]
3. أن يعمدا المفسر إلى تفسير معين فيقوم باختصار وفق منهج محدد يلزمه عدم الخروج على الأصل سوى ما يكون من حذف الأسانيد، أو الروايات الإسرائيلية... مما يضطر المختصر إلى عدم إدخال قضايا واقعه العلوم ، مثل اختصار العز بن عبد السلام لتفسير الموردي.[152]
4. الظروف السياسية في عصر المفسر لها أثر كبير في إخفاء الكثير من قضايا الواقع الحساسة والتي كان من الممكن تنزيل بعض الآيات عليها، ولكن خشية المفسر من الأذى والتنكيل به...جعلته يلجأ إلى عدم الإفصاح عن هذه الأمور.[153]
5. انتشار الأفكار التي لا تنسجم مع روح العقيدة الإسلامية، أو تحويل التفسير إلى معارك فكرية مذهبية بين أهل السنة والمعتزلة والخوارج والشيعة وغيرها، إضافة إلى خلافات النحويين والفقهاء، ومن هنا بدأ التجوز الصريح للواقع الحياتي للأمة، وقامة الفجوة بين التفسير الذي هو المحرك الحقيقي لحياتها وبين واقع هذه الأمة .[154]

---

[150] تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، المجلس الإعلام الوطني لدولة الإمارات ، ص 60.

[151] المرجع نفسه: ص60

[152] المرجع نفسه: ص60

[153] المرجع نفسه: ص61

6. طبيعة الفترة الزمنية والمكانية فقد يتفاوت التنزيل في مكان دون الآخر كتفاسير المغاربة أمثال ابن العربي والقرطبي التي يكثر فيها هذا النوع عن غيرها من تفاسير المشارقة، وهذا الأمر راجع إلى اهتمام علماء ذلك القطر بفقه النوازل والمستجدات الطارئة عليهم.[155]

لكن مع هذا النقص والندرة إلا أنه وجد عند بعض المفسرين والفقهاء والطوائف المنحرفة لتأيد مذهبها وهذا سيذكر في مطالب لاحقة. أما المفسرين

وجد في بعض الآيات عند ابن العربي والقرطبي بعده وابن كثير، والفقهاء مثل ابن تيمية وابن رشد في بعض رحلته وغيرهم من العلماء، فهي بعض النماذج المتناثرة في كتب هؤلاء العلماء.

أ) المفسرين

1. أبو بكر بن العربي رحمه الله من المفسرين الذين كانوا ينزلون الآيات على وقائع عصره فعند تفسير قوله تعالى ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الفتح:25] استخرج من هذه الآية خمسة مسائل بين في الخامسة أن منع على النبي ﷺ دخول مكة عنوة لأن فيها رجال ونساء مؤمنين يكتمون إيمانهم فإذا دخلها عنوة يقتلوهم المسلون ثم نزل هذه الآية على واقعه في الأسرى المسلمين عند الروم في الأندلس فقال:" وقد حاصرنا مدينة للروم، فحبس عنهم الماء، فكانوا ينزلون الأسارى يستقون لهم الماء، فلا يقدر أحد على رميهم بالنبل، فيحصل لهم الماء بغير اختيارنا."[156]

ثم ذكر أقوال أهل العلم في المسألة فرجح قول الإمام مالك الذي لا يجوز رميهم بالنبل كي لا تهزق روح مسلم.[157]

وقوله أيضا : عند تفسير قول الله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء:35] قال: "وفيها خمس عشرة مسألة: وهي من الآيات الأصول في الشريعة، ولم نجد لها في بلادنا أثرا، بل ليتهم يرسلون إلى الأمينة، فلا بكتاب الله تعالى ائتمروا، ولا بالأقيسة اجتزوا، وقد ندبت إلى ذلك فما أجابني إلى بعث الحكمين عند

---

[154] الإشكال الواقع في العمل التفسير دراسة ميدانية في تفسير القرطبي، زياد خليل الدغامن، (مقال) ص70.

[155] تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، الإعلام الوطني لدولة الإمارات، ص 62 .

[156] أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، ت: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، ج4/ ص139.

[157] ينظر: أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ج4/ ص139.

الشقاق إلا قاض واحد، ولا إلى القضاء باليمين مع الشاهد إلا قاض آخر، فلما ولاني الله الأمر أجريت السنة كما ينبغي، وأرسلت الحكمين، وقمت في مسائل الشريعة كما علمني الله سبحانه من الحكمة والأدب لأهل بلدنا لما غمرهم من الجهالة."[158]

إن القاضي ابن العربي عاش في زمان كان العلماء فاصل بين الحكام والعامة ولهم نوعا من الحرية في تغير القوانين لأنها غير منصوص علها في دستور كما هو الحال في زماننا لا يستطيع أحدا تبديلها إلا من له الصلاحية في ذلك، لأنها منصوص عليها في الدستور بل حتى المحكوم عليه يحتج بالقانون الوضعي إن حكمَ عليه بكتاب الله، مما أدى بالكثير من أهل العلم عدم تولية القضاء السلطة كاملة لأنه ينحرف عن ما أنزل الله.

2. الإمام القرطبي أيضا من المفسرين الذين كانوا ينزلون الآيات على أحداث واقعهم المعاصر فعند تفسير قوله تعالى﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:188] ذكر أقوال المفسرين فيها وبين مفردتها اللغوية ، واستنبط منها ثمانية مسائل ذكراً في احداها ما هو شائعٌ في عصره من الرشوة إلى الحكام لقضاء المصالح فقال: "وقيل :المعنى :لا تصانعوا بأموالكم الحكام وترشوهم ليقضوا لكم على أكثر منها، فالياء إلزاق مجرد. قال ابن عطية: وهذا القول يترجح، لأن الحكام مظنة الرشاء إلا من عصم وهو الأقل.... قلت: فالحكام اليوم عين الرشاء لا مظنته، ولا حول ولا قوة إلا بالله!."[159]

وعند تفسير قول الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:59]

استنبط من الآية ثلاث مسائل وربط الأولى منها بواقعه فقال " ولذلك قلنا: إن ولاة زماننا لا تجوز طاعتهم ولا معاونتهم ولا تعظيمهم، ويجب الغزو معهم متى غزوا، والحكم من قبلهم، وتولية الإمامة والحسبة، وإقامة ذلك على وجه الشريعة، وإن صلوا بنا وكانوا فسقة من جهة المعاصي جازت الصلاة معهم، وإن كانوا مبتدعة لم تجز الصلاة معهم إلا أن يخافوا فيصلى معهم تقية وتعاد الصلاة. قلت: روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: حق على الإمام أن يحكم بالعدل، ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين

---

[158] المرجع نفسه، ج1/ ص537.

[159] الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت :عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ج3/ ص226-227.

أن يطيعوه، لأن الله تعالى أمرنا بأداء الأمانة والعدل، ثم أمر بطاعته. وقال جابر بن عبد الله ومجاهد: (أولو الأمر) أهل القرآن والعلم، وهو اختيار مالك رحمه الله."[160]

إن قوله لا تجوز طاعتهم لا يعني الخروج عليهم كما فعلت الخوارج إنما إذا أمروا بغير ما أنزل الله يخالفون في أمرهم وتظهر لهم الطاعة تقية بل قال بالصلاة خلفهم إن أمروا ببدعة ثم تعاد الصلاة خشية الفتنة.

ب) الفقهاء

1. أبو عبدالله ابن رشد نزل أية المائدة على واقعة صدفته في طريقه بين مكة والمدينة مُحْرِمًا بحج وكان يرافه شيخ من أهل المدينة قال: "ذكر غريبة عنت لنا به وما عنت بل أغنت في معنى الآية الكريمة واقتت وهي قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [المائدة: 94] ...فلما وافينا رابغ رأيت أمرا عجبا من تخلل الوحش: الغزال والأرنب بين الجمال والرحال، بحيث يناله الناس بأيديهم، والناس ينادون: حرام، حرام، والجوارح قد سلسلت خيفة تعدي جاهل يعتسف المجاهل، فقال له الشيخ: تأمل تر عجبا، هكذا جرت عادتنا في هذا الطريق عند ما نكون محرمين يمر بنا الوحش وعند العودة محلين لا نجدوا شيء، فعندما قفل رجعاً لم يجد شيء من الوحش قال هذا يصدق معنى الأية الكريمة ويصدق على كلام المفسرين في ما تناله الأيد كالبيض والفراخ مما لا يستطيع أنيقر وما ينال بالرماح كالكبار[161]

2. ابن تيمية كان ينزل العديد من الآي على الوقائع التي عاشها في واقعه، فهو من الناس الذين عاصروا هجوم التتار على الدولة الإسلامية وخاصة عند دخلهم الشام فنزل بعض الآيات على أحداث تلك الهجمات من ذلك قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: 9] يوم الخندق تحزب على المسلمين قريش وحلفائها واليهود من بني قريظة و النضير ليستأصلوا المسلمين فرفع النبي النساء والصبيان إلى حصن وولى ظهر الجيش إلى جبل قريب من المدينة من جهة الشام وجعل بينه وبين العدو خندق وعدد الأحزاب يومها يفوق عدد المسلمين مرات متعددة ولو تمكنوا منهم لكانت نكايتهم أعظم النكايات، كذلك الشام تحزب عليها المغول وأنواع من الترك وفرس ومستعربة ونصارى الأرمن وغيرهم، نزلوا بقرب ديار المسلمين بالشام وهم بين الإقدام والإحجام مقصود هم الاستيلاء على الديار واصطلام أهلها، قيل: دام الحصار عام الخندق بضعا وعشرين ليلة. وقيل: عشرين ليلة وكان عام الخندق برد شديد وريح منكرة بها صرف الله الأحزاب عن

---

[160] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ج6/ ص426-427

[161] ينظر:ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، أبي عبد الله محمد ابن رشد، ت: محمد ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ج5/ ص75.

المدينة كما قال تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ والشام أيضا دام الحصار عليها ثم رحلوا وفي ذلك العام أكثر الله فيه الثلج والمطر والبرد على خلاف العادات، حتى كره أكثر الناس ذلك. وكنا نقول :إن لله فيه حكمة ورحمة. وكان ذلك من أعظم الأسباب التي صرف الله به العدو؛ فإنه كثر عليهم الثلج والمطر والبرد حتى هلكهم وأظهر فيهم وفي خيلهم من الضعف والعجز بسبب البرد والجوع ما لا طاقة لهم للقتال.[162]

ابن رشد نزل الحديثة التي صدفته في طريق الحج فأدرك ما لم يدركه المفسرين مع كونه فقيها بل عَنْونَ الحديثة بذلك، وابن تيمية قارن أحداث غزوة الخندق بهجوم التتار على الشام فربط الأحداث بالآيات التي نزلت في تلك الغزوة فوفق في ذلك دليل على قوة فهمه وإن لم يكن مفسرا، فهذا يدل على تدبرهم لآيات الله والعيش في جو القرآن.

المطلب الرابع : أثره في تنزيل الآيات عند الفرق والطوائف الضالة

في عهد الخليفة عثمان ﷺ حدثت فتن نتج عنها فرقة وتشرذم فظهرت فرقة الخوارج، وفي عهد الإمام علىﷺ ظهرت فرقة الشيعة، وفي العصر العباسي ظهرت المعتزلة فهذه الفرق هي أكبر الفرق التي انشقت عن جمهور المسلمين اقتنعت بمبادئ وأراء دعمت بها مذهبها ولوت أعناق آيات وأحاديث تؤيد بها المذهب الذي تنتسب إليه فطعنوا في الصحابة ﷺ وذلك لجهل أو لهوى أنفسهم.

أ) الخوارج

هذه الفرقة هي أول الفرق التي إن شقت عن جهور المسلمين، في عهد الخليفة عثمان ﷺ فكان من أهم أسباب انشقاقهم تفسيرهم للنصوص القرآنية بفهم خاطئ وتأويل فاسد لبعض القضايا التي حكم فيها أمير المؤمنين عثمان ﷺ فنزلوا الآيات على الصحابة ﷺ فكروا بعضهم وطعنوا في البعض الأخر فخرجوا عليهم، ويرجع ذلك لتأويلهم الفاسد فمن الآيات التي نزلوها على الصحابةﷺ ما يلي.

1. من مفسري الإباضية أطفيش نزل بعض الآي على الصحابة ﷺ واتهمهم بما هم برؤون منه فقال: في تفسير هذه الأية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:55] "قال المخالفون: عن الضحاك

[162] ينظر: مجموع فتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية، ت: عبد الرحمان بن محمد قاسم، مجمع الملك فهد، ج28/ ص444-445.

إن الذين آمنوا هم عمر وأبو بكر وعثمان وعلي وأن استخلافهم إمامتهم العظمى وسيأتي، وقد مرّ أيضا ما يدل على بطلان دخول عثمان وعلي في ذلك."[163]

لم يقل هذا فحسب بل فصل طويل وكفرهم كفر نعمة ببعض الآثار منسوبة إلى الصحابة وأقوال مكذوبة لبعض المفسرين.

2. فقال في حق عثمان ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ "قيل: من كفر بعد هذا الذي نزلت فأولئك هم الفاسقون فسق شرك. وأقول والله اعلم بغيبه: أن أول من كفر تلك النعمة وجحد حقها عثمان بن عفان جعله المسلمون على أنفسهم وأموالهم ودينهم فخانهم في كل ذلك زاد في مسجد رسول الله ﷺ ووسعه وابتاع من قوم وأبى آخرون فغصبهم فصاحوا به فسيرهم للحبس."[164]

3. وقال بموضع أخر في حق علي والصحابة ﷺ مثل مَن قبله أو أطم فقال:﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: 105] وهو يعم كل من كفر بعد إيمانه واعلم أنه قد خرج عن على حين أذعن للحكومة ، صحابة كثيرون ﷺ وتابعون كثيرون، فترى المخالفين يذمون، ويشتمون من خرج عنه، ويلعنونه غير الصحابة الذين خرجوا عنه، والخروج واحد، إما حق في حق الجميع، أو باطل في حق الجميع".[165]

فهؤلاء القوم لا يردون تفسير القرآن والكشف عن معانيه بل الطعن في أعراض الصحابة وأتباعهم ﷺ وهذا يعود لخلافات مسبقة وحقد في نفسيهم لخيار الأمة.

ب) **الشيعة**

تعد الشيعة الفرقة الثانية التي انشقت عن جمهور المسلمين في حرب الصفين فخرج هؤلاء شيعة لأمير المؤمنين علي ﷺ فغالوا في ذلك ففريق ادعى فيه الألوهية، وفرق أخر يقول بعصمة هو وذريته، وأمثلهم طريقة يفضلونه على الشيخين وطعنوا في غيره من الصحابة وخاصة أبو بكر وعمر ﷺ.

1. فمن الآيات التي نزلوها في الإمام علي ﷺ وآل البيت، قول الله تعالى ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمن:19]

---

[163] هيمان الزاد إلى دار المعاد ، أمحمد بن يوسف أطفيش، دار التراث القومي والثقافي، ج9/ص 265.

[164] المرجع نفسه: ج9/ص267.

[165] هيمان الزاد إلى دار المعاد، أمحمد بن يوسف أطفيش، ج3/ص206.

-22]ونقل محمد بن العباس رويه عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة عليهما السلام ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: النبي ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام

2. وقوله ﷻ ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [الفجر:1-4] نقل عن شرف الدين النجفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "قوله ﷻ ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ الفجر هو القائم عليه السلام ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليهما السلام ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ هو الله وحده لا شريك له ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ هي دولة حبتر فهي تسري إلى دولة القائم عليه السلام."[166]

لكونهم يحبون آل البيت نزلوا عليهم آيات في رفع مكانتهم وإثبات العصمة لهم فالإنسان العامي إذا طلع هذا التفسير يظنه صواب لما بين هذا الكلام والآيات من توافق وتريب وخاصة إن لم تكن له دراية بالتفاسير المنحرفة، أو وجد على الغلاف مكتوب التفسير.

3. من الآيات التي نزلوها في الصحابة لطعن في أعراضهم روى القمي عن أبي عبد الله عليه السلام معنى قول الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ [النساء:49] قال: "هم الذين سموا أنفسهم بالفاروق والصديق وذي النورين"[167]

4. روى العياشي: "عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام قول الله في كتابه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [النساء:137] قال : هما، والثالث، والرابع، وعبد الرحمن، وطلحة، وكانوا سبعة عشر وجلا "[168]

هذا الأسلوب يسمى عندهم بأسلوب الجري يجرون الآيات على من يبغضونه مثل قولهم الصحابة، فحبتر هو أبوبكر في الروية الثانية، وقوله في الرواية الرابعة هما: أبوبكر وعمر، والثالث عثمان، والرابع معاوية وغيرها من الأكاذيب والتفاهات التي لا يحسن ذكرها هنا، يسفهون بها عقول عامتهم، العجب كله في نبي بنا دولة في عشرة سنين بالعلم والحضارة وتغلب على أقوى الأمم في زمنه، لا يستطيع أيخرج تلاميذ مخلصين يقومون بالأمر بعده بل أعظم من ذلك يخونه في وصيته على أهل بيته، ولو كانت الإمامة لعلي لطلب بها هو في حياته وما تنزل عنها الحسن لمعاوية ابتغاء الصلح، أما هم يرون مدارسهم تخرج تلاميذ نجباء يتباهون بهم في جامعات العالم وعلماء ينافسون بهم الدول المتقدمة، وما ينفع العلم في قليل الأدب عقيدته السب والشتم لخيار هذه الأمة واضطهاد أهل السنة الذين أبناء ملتهم ومساندة اليهود والنصارى على ظلمهم.

---

[166] مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبي الحسن ابن محمد طاهر العاملي، ج8/ص276.

[167] تفسير القمي ، أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي ، ت : السيد الطيب الموسوي الجزئري، دار الكتاب، ج1/ ص 140.

[168] البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرآني، ت: لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي،ج2/ ص 340.

المبحث الرابع: أثر فقه الواقع في تنزيل الآيات عند المعاصرين

المطلب الأول: أثره في تنزيل الآيات عند المفسرين في مدرسة المنار

المطلب الثاني: أثره في تنزيل الآيات عند علماء التكنولوجيا الحديثة

المطلب الثالث: أثره في تنزيل الآيات بالتكلف والانحراف

المطلب الرابع: أثره في تنزيل الآيات بفقه التوقع و المـآل

بعد ما مضى في المباحث السالفة من تنزيل النصوص على الواقع عند النبيﷺ والصحابة والتابعين ﷺ من بعده ثم اندثر وكاد أن ينسى خاصة في المشرق وشيء يسير عند ابن تيمية وتلميذه

ابن كثير أما المغرب فكان نشاطه يتحرك مع بعض المفسرين كابن العربي والقرطبي بعده .

ثم جاء العصر الحديث فأحيته مدرسة المنار فازداد نشاطه مع الثورة الصناعية في أوربا التي غزت العالم بكثرة مستجدات فكان من اللازم تنزيل النصوص الشرعية عليها وتبين الحكم الشرعي في هذه النوازل والأحداث الجديدة لكن حدث فيه بعض التكلف فصارت تنزل النصوص القرآنية على كل شيء حتى النظريات الفاسدة وأتفه الأشياء وهو ما سأتطرق إليه خلال هذا المبحث.

المطلب الأول أثره في تنزيل الأيات عند علماء مدرسة المنار

نشأ عن مدرسة المنار عدة تطورات في مجالها الإصلاحي محاولة تغيير الواقع وحل مشكلاته في ضوء القرآن والسنة النبوية، فاستعملت عدة وسائل منها التفسير الموضوعي من ضمن أهدافه ربط الآيات بالواقع الاجتماعي من أجل السعي نحو الأفضل فهذا المطلب سوف يتخلله تنزيل الآيات عند علماء مدرسة المنار وما ورثوه عن الأستاذ الأكبر أمثال رشيد رضا والمراغي ومحمد شلتوت ومن جاء بعدهم.

1. محمد عبده شيخ مدرسة المنار يعد هو المحرك الأساسي لفقه التنزيل وربط الآيات بالواقع بعد ما ورثه عن شيخه جمال الدين الأفغاني، ويرجع سبب هذا النشاط إلى الرغبة في الإصلاح والترقي ونبذ الجمود والخمول فمما أثر عليه من تنزيل الآيات في تفسيره ربطه لقوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [البقرة:214] يقول" أم حسبت أن هؤلاء الذين يغشون أنفسهم ويغشون الناس بدعواهم الإيمان، وغرورهم بالانتساب إلى الإسلام، كانوا بدعا من الناس بجهلهم وأمانيهم ؟ كلا إن هذه كانت حال كل أمة طال عليها الأمد بعد زمن البعثة، فقست من أفرادها القلوب... وإنما البدع الغريب، والأمر العجيب الذي لم يعرف له نظير في أمة من الأمم، هو ما نراه في هذا العصر من تصدي أناس لدعوى نصر الدين والزعامة فيه وحفظه على أهله، وهم لم يقرؤا كتابه، ولو قرأوه لما فهموه، ولم يتلقوا

سنته ولو سمعوها لما وعوها، ولم ينظروا في عقائده ولو نظروا فيها لما عقلوها، ولم يعرفوا معظم أحكامه وما يعرفونه منها لا يعملون به..."[169]

نزل شيخ مدرسة المنار نزل الأية في العديد من القضايا وتتبع النص يطول لكن أحاول أن ألخص كل فقرة في فكر

قال في الفقرة الثانية قوم بلغت بهم الوقاحة فعارضوا أنصار السنة وعرفاء الشريعة ونبذوا أحكام الشرع، ودعوا إلى ربطة وطنية يفرقون بها بين المؤمنين والاستعلاء في الأرض يداعون الإسلام وما هم في الإسلام بشيء .

وفي الثالثة وصف الله المؤمنين بالصدق والأمانة وهؤلاء يتصفون بالغش والخداع يفتنون بها العامة، وبخل في المال النفس فمن بخل بما آتاه الله من مال وقوة على تأييد كلمة الله فلا وزن لإيمانه.

وفي الرابعة وجه نداء للفرد المسلم الذي عاش في بيئة الإسلام أن لا يغتر بذلك بل عليه بالعمل والعلم فلن تنفعه شفاعة الأولين.

وفي الخامسة وجه نداء للعلماء العاكفين على قراءة الكتب وصرف السنين الطوال في فهم الأحكام عليكم أن تذكروا إخوانكم المسلمين وليس الإيمان الاكتفاء بالسنوسية والنسفية بل ينبوعه كتاب الله.

وفي السادسة وجه نداء لأمراء والسلاطين الذين انتحلوا لأنفسهم الرياسة وسلبوا للأمة الاستطاعة على العمل للملة وحرية القول والدعوة وعليهم إقامة شعب الإيمان في أنفسيهم وأنفس الرعية وأن يكون أئمة هدى ونور لا أئمة ضلال فجور وإلا عليهم إثمهم وإثم جميع الأمم التي منيت بهم.

وفي الأخير يجمل القول ويقول يجب على كل مكلف أن يتحقق بصفات الإيمان التي جاء بها الكتاب العزيز تؤدي به إلى سعادة الدارين ولم يسلب الله هذه الأمة تلك النعم التي أنعم بها إلا بعد التفريط بحقوق الإيمان.[170]

حول الأستاذ الأكبر أن ينزل هذه الأية على عدة فيأت في وقعه ويذكرهم بأن دخول الجنة لا يكون الا بتحقيق صفات الأيمان كدعاة التحضر والوطنية بغير هدي القرآن والمسلم الذي يظن الإسلام هو

---

[169] تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد بن علي رضا، دار المنار ،ج2/ص303

[170] ينظر: المرجع نفسه ،ج2/ص303-305.

العيش بين المسلم دون عمل والعلماء المكتفون بالعلم لأنفسهم والسلطين الذين همهم الرئاسة فقط الشيخ ربط بين الأية وتلك الفئات التي ذكرها مع أن ظاهر الأية لا يدل عليها.

2. محمد رشيد رضا وهو المتم لتفسير الشيخ بعد وفاته، على نهجه والوارث له بعد ما كان رأيه واقتراحه، فمما تجلى في هذا اللون عند الشيخ رضا في تفسير قول الله ﷻ ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[الأعراف:80-81] قال: "جملة القول في هذه الفاحشة أنها: جناية على الفطرة البشرية، ومفسدة للشبان بالإسراف في الشهوة لأنها تنال بسهولة، مذلة للرجال بما تحدثه فيهم من داء الأبنة، وقد أشرنا آنفا إلى ما فيه من خزي ومهانة، ومفسدة للنساء اللواتي تصرف أزواجهن عنهن، حتى يقصروا فيما يجب عليهم من إحصانهن، حدثني تاجر أنه دخلت دكانه مرة امرأة بارعة الجمال...قالت له: انظر أتجد في عيبا؟ قال: إني لم أر مثلك قط؟ قالت: ولكن زوجي فلانا يتركني عامة لياليه كالشيء اللقا ...في غرف الدار ويلهو عني في الدور السفلي بغلمان الشوارع حتى مساحي الأحذية، وهو لا يشكو مني شيئا من خلق ولا خلق ولا تقصير... "[171]

نزل الآيات الواردة في قوم لوط على واقعه وما شائع في المجتمع من رزيلة الزنا واللواط وذكر بعض الأسباب المؤدية إليها منها النظر إلى الغلام الأمرد الجميل أو الاختلاء بدعوى التعليم أو مزاحمتهم في الحمام إلى غير ذلك من دواعي التلذذ هذا في زمنه أما اليوم ترى الشباب في الشوارع بزي التخنث والأنوثة تكاد لا تفرق بينه وامرأة، والمرأة بزاي الرجل وتخوض فيما يعجز عنه بعض الرجال وإن كان عمل قوم لوط شائعا في زمانه اليوم صار لهم حقا في الدستور وبيوت ومقاهي للهوهم ومن نهى عن ذلك قيل متعصب و رمي بالتخلف والتراجع.

المطلب الثاني: أثره في تنزيل الآيات عند العلماء التكنولوجيا الحديثة

القرآن الكريم ذَمَّ الانعزال والخمول وداعى إلى التفتح والرقي من أجل كسب الإنسان عزه وخاصة المسلم فلانفتاح على الحضارات الأخرى هو ما فعله أسلافنا ومما زاد في قوتهم والعصر العباسي أكبر دليل حيث

[171] تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد بن علي رضا، دار المنار، ج8/ص 524.

نقلوا العلوم المتداولة في الحضارات الأخرى كعلم الفلك والرياضيات والطبيعة والطب ففسر بعض العلماء الآيات القرآنية على وفق هذه العلوم وسمي بالتفسير العلمي فمنهم من أجازه كالغزالي والرازي والسيوطي وبعضهم منعه كالشاطبي قال لأن القرآن أنزل على أمة أمية وأمين الخولي من المعاصرين منعه لتكلف من بعض المفسرين[172] غير أن من العاصرين من جوزه لما يثب من إعجاز القرآن وشمولية في نصوصه وهو ما سنتطرق إليه في هذا المطلب.

البرزخ المائي:

لقد حار العلماء من هو البرزخ المقصود في سورة الرحمن من المضائق الثلاثة هل هو باب المندب أو البوسفور أو مضيق جبل طارق؟ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾﴾ [الرحمن: 19-21]. قال راتب النابلسي: مبين لذلك في موسعته الإعجازية. "الشيء الذي يلفت النظر أن لكل بحر درجة ملوحة ثابتة، لا تنقص، ولا تزيد، مع أن البحرين متصلان، وله كثافة لا تنقص ولا تزيد، وله حرارة لا تنقص ولا تزيد، وله لون لا يتغير... وجد علماء البحار أن ذرات الماء في البحر الأحمر إذا وصلت في أثناء حركتها إلى خط وهمي عند باب المندب تعود إلى البحر الأحمر، وأن ذرات المحيط الهندي إذا اتجهت إلى البحر الأحمر تنخفض نحو الأسفل عند هذا البرزخ، وتعاود الكرة نحو المحيط الهندي، فلا يطغى المحيط الهندي على البحر الأحمر، وأن البحر الأحمر لا يختلط بالمحيط الهندي ...كذلك البحر الأبيض مع البحر الأسود، والبحر الأبيض مع المحيط الأطلسي..."[173] قال ولو حلقت بطائرة فوق ملتقى البحرين لوجدتهما شيء مختلف، والبرزخ

ليس بجدار بل هو شيء مرن على شكل تماوج.

هذا التنزيل الذي توصل هؤلاء العلماء يزيل الاختلاف الوارد في تفسير الآيات من جهة والدكتور النابلسي لم يحصره في مكان معين خلافاً لمن يرى أن ذلك يصدق باب المندب فقط وأن الآيات لم تصرح بمكان ولا عدد بل كانت مطلقة وإنما أخبرت ببعض الحيوانات والنباتات فميزتها عن غيرها وما توصلوا إليه من حقائق علمية لا تدركه القدرات العقلية لدى الإنسان بل بواسطة ألآت عصرية متطورة، مع كل هذا فقد

[172] ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسن الذهبي، ج2/ ص349.

[173] موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، ج2/ص99.

أخبر بها النبي ﷺ بحوالي أربعة عشر قرن فهذا يدل على نبوته والذي يوحي إليه هو الخالق والمدبر للكون كله.

الرحم والمشيمة:

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: 6] نقل ابن جرير الطبري في تفسير الظلمات الثلاث التي تحيط بالجنين حوالي ثمانية أقوال عن الصحابة والتابعين ﷺ بأنها البطن، والرحم، والمشيمة.[174]

يقول الطب الحديث عن الظلمات الثلاث ما يلي: إنها ثلاثة أغشية تحيط بالجنين داخل الرحم وتسمى: غشاء السلى، وغشاء الكوريون، والغشاء الساقط.

1. غشاء السلى «الأمنيون»: وهو عبارة عن كيس غشائي رقيق ومقفل يحيط بالجنين ...ويمسك بالحبل السري وهو في أمان تام، وللسائل الأمنيوني فوائد جمة من أهمها: تغذية الجنين: حيث يحتوي السائل على مواد زلالية وسكرية وأملاح، وحماية الجنين ووقايته من الصدمات المفاجئة والحركات الخفيفة والسقطات التي تتعرض لها الأم، يحتفظ الجنين بحرارة ثابتة تقريبا فهو مكيف جيد بحيث لا تزيد الحرارة ولا تقل إلا في حدود.[175]

2. غشاء الكوريون (الغشاء المشيمي): وهو الغشاء الثاني من الأغشية التي تحيط بالجنين، والزغابات الكثيرة الموجودة في هذا الغشاء ينتقل الغذاء والأوكسجين بواسطتها من الأم إلى الجنين، كما ينتقل غاز ثاني أوكسيد الكربون والبولينا من الجنين إلى دم الأم..."[176]

3. الغشاء الساقط: وهو الغشاء الثالث الذي يحيط بالجنين من جميع جوانبه، وهو مكون من الغشاء المخاطي المبطن للرحم، وسمي الساقط لأنه يسقط ويخرج مع دم النفاس.[177]

---

[174] ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج20/ص 165-166.

[175] ينظر: مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار المسلم، ص230-331.

[176] المرجع نفسه : ص231

[177] المرجع نفسه : ص232.

فتنزيل الآية الذي نقل عن الطب الحديث لا يعني تخطئة الصحابة والتابعين ﷺ بل هم فسروا الآية بمكان معروف عنده وإن فسروه بما فسره الطب الحديث في ذلك الزمن ربما كُذِّبوا من بعض الجاحدين أو حيرهم لأن ذلك لا يعرفونه لقد كذب النبي ﷺ في الإسراء لأن تلك المسافة لا يقطعونها في الزمن الذي أخبر به، أما عصرنا الحالي ألاف الكيلومترات في ساعات ولو أحيا الله رجل من ذلك العصر لقال هؤلاء جان أو ملائكة لكن العجب كله في من أخبر به الصادق الأمين ﷺ والحجة على من عرفه ولم يؤمن به.

المطلب الثالث: أثره في تنزيل الآيات بالتكلف

في المطالب السابقة ذكر من قام بتنزيل النصوص بطريقة صحيحة على قضايا الواقع وتعامل مع الآيات على أنها منزلة من عند الله لكن بعض القوم تكلفوا في ذلك فصرفوا النصوص عن ظاهرها وحملها ما لا تحتمل وغرضهم في ذلك إثبات للمستجدات والنظريات نص قرآني نسوا بذلك أن القرآن كتاب هداية وإرشاد بل بعضهم ذم من لم يفسر القرآن على هذا النحو والبعض الأخر نفي أقوال المفسرين وطعن فيهم كصاحب الهداية والعرفان، وصاحب النص القرآني وهناك من فعل ذلك عن حسن نية لكن انحرف عن الصواب مثل صاحب الجواهر. وها هي بعض النماذج على ذلك.

1. **جواهر طنطاوي** يقول في تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق:17-18] "لقد أسلفت في هذا التفسير في مواطن كثيرة أراء القدماء والمحدثين في عالم الملائكة، وعالم الجن وسأذكر هنا مختصرا موجز . ..قد رأى الناس اليوم الآلة الحاكية وهي[الفوتوغراف]فهو كصدى الصوت يحكي ما قيل بلا خلل وقد أمكن الناس اليوم أن يحفظوا الأصوات في أسطوانة ويديرونها فتنطق بما نطق به الإنسان ويتكرر ذلك سنين وسنين ، قد زاد الإنسان على ذلك ، فترى علماء النفس في بلاد أمريكا عرفوا علما يسمى الأثر، وملخصه كما تقدم موضحا في (سورة النساء)أن بعض النفوس إذا غابت بتنويم مغنا طيسي، ثم أعطي لها أثر إنسان أو حيوان أو جامد أو نحوه أخذت تلك النفس تقص ما جرى لصاحب الأثر، حتى أن أحد هؤلاء القادرين على ذلك ، المتعودين عليه إذا دخل في حجرة ذكر كل ما مر بها من خير وشر، ووصف هيئات الذين عاشوا فيها وحسناتهم وسيئاتهم."[178]

[178] الجواهر في تفسير القرآن الكريم، جواهر طنطاوي، ت: محمد عمران، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ج23/ ص19-20.

صاحب تفسير الجواهر يستطرد كثير فهو لا يخرج عن الموضوع بأسطر أو فقرة بل صفحة أو صفحات وكأنه لا يفسر القرآن، فإذا أراد تنزيل الآيات على شيء من هذه الاكتشافات الحديثة فإذا كانت الآيات ذكر السماوات والأرض والأجرام السماوية فكأنه في كتاب يدرس علم الفلك، وإن كان الآية وصف النباتات والأشجار كأنه في أطلس النباتات كما فعل في تفسيره لسورة ق، وإذا ذكر في الآية المعادن كأنه أطلس الجغرافية، الغريب أنه يستطرد لها دون سبب ويترك تفسير الأية أو يختصره أو يقول هذا مذكور في تفسير الأية كذا ثم يذكر أشياء لا علاقة لها بتفسير الأية ويذم المفسرين المعاصر لأنهم لم يذكر هذه المستجدات كان مغرماً بالعجائب الكونية والبدائع الطبيعية بل أغلب مؤلفاته في هذا المجال كان موسعة حتى قيل فيه مثل تفسير الرازي "فيه كل شيء إلا التفسير."

2. **التفسير العلمي لأحمد حنفي**: تفسير الطير الأبابيل في قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ ﴾ [الفيل: 3-4] يذكر رأي الجمهور ، وهو أن هذه الحجارة من سجيل ، ورأي الشيخ محمد عبده وهو أنها تحمل الميكروبات ويذهب إلى رأي الجمهور . ثم يخالف الجميع كما يقول، فهو يرى أنه لم يكن هناك طير يحمل الحجارة ، وإنما المقصود بالطير الحجارة نفسها ، لأنها كثيرة كالطير . ولأن هذه الحجارة كانت من السرعة بحيث لا يقوى الطير على إيصالها لأهدافها ، أي على قذفها بهذه السرعة الهائلة حتى تدمر وتتبر".[179]

هذا مبالغة في الجانب العقلي ونسي الجانب اللغوي فإذا كانت الطير هي الحجارة فالضمير في ترميهم على من يعود؟

الفرق بين السبح والجري : فعند تفسيره لقوله ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠ ﴾ [يس:40] وقوله تعالى﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [يس:38] يقرر أنه لا معنى لسبح الليل والنهار باعتبارهما زمانين، بل إن المقصود سببهما من أرض ونجوم ثم يعرض لمعنى دقيق في الآيات وهو هل الجري والسبح شيء واحد ؟ وإذا كان كذلك فلمَ التكرار في الآيات فالسبح إنما هو الحركة السريعة الذاتية ، والجري الحركة السريعة ذاتية أو غير ذاتية ، فالسبح إذن هو حركة هذه الأجرام المنبعثة منها، أما الجري فهو حركتها لمستقر

[179] التفسير أساسياته واتجاهاته ، فضل حسن عباس ، مكتبة دنديس ، ص 616.

أو أجل مسمى، وهو نياتها فهي سابحة جارية. سابحة بمعنى تدور حول نفسها، جارية إلى أجلها الذي قدره الله لها. مثل قوله تعالى ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان:29]"[180]

لم أجد نسخة من هذا الكتاب لكن الأستاذ فضل عباس ذكره في كتابه التفسير أساسياته واتجاهاته ونقد بعض أرائه في التفسير منها هذه فمن جملة ما ذكره تأثره بالتطورات الحديثة وكان يستطرد إليها كثير ويفند بعض الآراء في تفسير الأية ويفسر ها بتفسير غريباً مستعملا العقل.

3. **محمد شحرور**: يقول في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾ [الفجر:1-3]حيث أن الفجر هو الانفجار الكوني الأول، و﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ معناه أن المادة مرت بعشرات مراحل للتطور حتى أصبحت شفافة للضوء، لذا أتبعها بقوله﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ حيث أن أول العنصر تكون في هذا الوجود وهو الهيدرجين وفيه الشفع في النواة والوتر في المدار، وقد أكد هذا في قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود:7] والهيدرجين هو مولد الماء، أي بعد هذه المراحل العشر أصبح الوجود قابلا للإبصار لذا قال:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:1] ".[181]

ثم أرد أن يميز بين الأفعال التي تدل على أن الله هو الخالق للموجودات (خلق، بديع، فاطر) فقال:" ويجب أنميز في خلق الوجود ثلاثة أفعال مختلفة: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:1] ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾ [البقرة:117] ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[فاطر:1] ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ۝١٦﴾[الرعد:16] فالخلق هو التصميم ولكن يمكن أنى يكون التصميم لشيء له سابقة أي يمكن لمهندي أن يصمم بيتاً قد سبقه إليه أحد وله سابقة ، ولكي يبين أن خلق السموات والأرض ليس له سابق، وأنه لأول مرة قال: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ولكي

---

[180] المرجع نفسه : ص619-620.

[181] الكتاب والقرآن، محمد شحرور، الأهالي للطبع والنشر، ص235.

يبين سبحانه وتعالى أن تصميم السموات والأرض وإبداعهما غير قديمين وأنهما كانتا معا ثم انفصلتا عن بعضهما قال ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وقد أكد أن هذا الفصل حصل بانفجار".[182]

ثم تمدى في نظريته المادية أن عرش الرحمن على الهدروجين فقال مبرهن ذلك:" لقد سبق أن ذكرنا أن العرش هو الأمر ويعني ذلك أن أمر الله كان على أول عنصر تكون في هذا الوجود وهو الهيدروجين "مولد الماء" لذا فال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾[هود:7] أي كان أمره على العنصر المكون للوجود وهو الهيدروجين".[183]

ما يقوله شحرور ليس تفسير للآيات بل هو انحراف و إلحاد فهو يقول أشياء غريبة لاهي من قبيل الاعتزال ولا التشيع ، مشبع بثقافة الإلحاد يفسر الفجر أنه انفجار والعرش هو الأمر فاستوى على الهيدروجين الذي هو مولد الماء وخالق السماوات مهندس ومصمم وهذه ذرة وهذه المادة ومراحل تطور وغيرها من الفلسفة الإلحادية.[184]

يرجع تكلف هؤلاء المفسرين إلى ما كانوا مولعين به من قبل فيردون إدخاله في القرآن بنية الإعجاز أو القرآن فيه كل شيء نسوا أن يكون كتاب هداية وعبادة قبل أي شيء فتعملون كأنه كتاب كيمياء أو الطب أو الفلسفة و القرآن لم ينزل لهذا، بل النظريات التي يردون إثباتها في القرآن غير ثابت فيصير النص القرآني يغير بحسب النظريات وهو الذي يصلح لكل زمان ومكان، وإن أخطأت يخطأ بها القرآن، نعم يقبل أقوال المفسرين لكن الخطأ في قول المفسر وليس القرآن، هذا إن كانت نيته حسنة.

بل يوجد بعض المفسرين يفسر القرآن بمقررات فاسدة أو شغب في العقيدة كالفرق المنحرفة أو بنية خبيثة أو ينزل الآيات على نظريات ضالة لا يقبلها العقل فكيف بالقرآن مثل الماركسية والدرونيات ابتغاء الشهرة أو تضليل المسلمين.

المطلب الرابع: أثره في تنزيل الآيات بفقه التوقع والمآل.

العالم البصير بواقع لا يقف عند الأحداث التي يعشها في واقع ويكتفي تنزيل النصوص عليها فقط بل ينظر إلى ما تؤول إليه في المستقبل ويتوخى الخطر المتوقع وهو العمل الذي كان يفعله الصحابة ﷺ كما فعل

---

[182] المرجع نفسه: ص 235.

[183] الكتاب والقرآن، محمد شحرور، ص235.

[184] ينظر: التفسير أساسياته واتجاهاته، فضل حسن عباس، ص210.

عمر بن الخطاب ﷺ بالأراضي المفتوحة في المثال السابق نظرا لأيتام والأرامل، وكذلك وابن عباس ﷺ للسائل هل من توبة القاتل فأجاب لا وكان يجب بنعم لما رأى من شر في وجهه[185] وقد وردت نصوص صريحة في المتوقع وما يؤول إليه الأمر في المستقبل وهو موضوع هذا المطلب.

1. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنعام:27-29] يقول المفسرون في تفسير هذه الآيات أن الله تعالى بحال هؤلاء المشركين في الأخرة ووقفهم على النار يتمنوا الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا لكن الله أعلم بحالهم بعد الرجوع فكذبهم فقال: لو ردوا لعادوا لما كانوا عليه من قبل."[186]

2. عن ابن جرير الطبري يقول:" جاءت امرأة إلى عبد الله بن مُغَفّل، فسألته عن امرأة فَجرت فَحبِلت، فلما ولدتْ قتلت ولدها؟ فقال ابن مغفل: ما لها؟ لها النار! فانصرفت وهي تبكي، فدعاها ثم قال: ما أرى أمرَك إلا أحدَ أمرين: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء:110] قال: فَمَسحت عينها ثم مضت."[187]

فعبد الله ترجع عن قوله خشية من حال المرآة أن يؤول إلى ما هو أكبر فتقتل نفسها ولم يجب بقبول التوبة ليعرف حالها فربما مقبلة على قتل نفس أخرى أو غير ذلك ولم يقم عليها حد الزنا

أو القتل، رأى توبتها وإنقاذها من النار أفضل والله أعلم.

3. ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[الأنعام:108]

قال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وللمؤمنين به: ولا تسبُّوا الذين يَدْعُو المشركون من دون الله من الآلهة والأنداد، فيسبَّ المشركون اللهَ جهلا منهم بربهم، واعتداءً بغير علم... عن ابن عباس قوله: ﴿

---

[185] ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، كتاب الديات، باب من قال للقاتل توبة، رقم 27753 ، ت:كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، ج5/ ص435 .

[186] ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ج9/ص213.

[187] المرجع نفسه: ج7/ص476.

وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾قال: قالوا:يا محمد، لتنتهين عن سبِّ آلهتنا، أو لنهجوَنَّ ربك! فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم، فيسبوا الله عدوًا بغير علم."[188]

فالله تعالى نهى عن سب ألهة المشركين لان ذلك يؤدي إلى سب الله تعالى لجهل الكفار بربهم فهذا من باب درء المفاسد.

هذه النصوص تدعوا إلى اعتبار المآل لكن العيب من لا يعرف بل العيب كله فيمن يعرف ويتبع هواه أو غواية الناس وهذا هو الشائع في مجتمعاتنا فالكل ينادي الدعاة من منابرهم والعلماء والأطباء حتى الآباء لكن حال الناس كمثل قول الشاعر في إتباع غواية قبيلته مع علمه بما يؤول إليه الأمر فأخبرهم عصوه فتبعهم تعصباً قال:

أمرتهم وأمري بمنعرج للوى فلم يستبنوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرا غوايتهم وأني غير مهتدي

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشدي

[188] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ج9/ص480،

خاتمــة

خاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والصلاة السلام على من ختمت به الرسالة سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد أن يسر الله لي إتمام هذا العمل المتواضع، أسأله أن يوفقني للإخلاص في سائر الأعمال، ولا أدعي في هذا البحث أني جئت بشيء كان خافيا عمن سبقني بل جمعت ما كان متناثر في بعض المراجع وفي الأخير أسفر هذا البحث على النتائج والتوصيات الآتية:

أولا: نتائج البحث.

1. فقه الواقع قسيم فقه التنزيل لا يمكن تنزيل نص على الواقع إلا بعد فقه جوانبه وتدرك مراميه.
2. تنزيل النصوص هو مرحلة ما بعد الفهم للواقع أو المرحلة التطبيقية.
3. التنزيل هو شركة بين المفسرين والفقهاء، أو من له بسطة في أحد هما.
4. تنزيل النصوص على الواقع ليست من مستجدات المدارس التفسيرية الحديثة بل هو تراث السلف الصالح في حلة جديدة.
5. مدرسة المنار هي الرائدة في العصر الحديث لفكرة تنزيل النصوص على الواقع.
6. اهتمام الدعاة و المصلحين بالتنزيل بشكل واسع خاصة في العصر الحاضر.

ثانيا: التوصيات.

1. زيادة الأبحاث التي تهتم بفقه الواقع وتنزيل النصوص في طور التعليم.
2. الإكثار من الملتقيات التي تعالج قضايا الواقع والمسائل المستجدات.
3. ضرورة الاهتمام بالنوازل والقضايا المبهمة في الواقع وتبين الحكم الشرعي فيها.
4. محاربة الفكر الجمود والنظرة الظاهرية للنصوص والسعي في استنطاقها لكن دون تكلف ومراوغة.

بهذا أكون قد أنهيت هذا البحث المتواضع، أسأل الله أن يكون خالص لوجهه الكريم والحمد لله ربي العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

الرقم	الآيات القرآنية	رقم الآية	السورة	الصفحة
01	مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾	04	الفاتحة	38
02	ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾	06	الفاتحة	47
03	الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ	5-1	البقرة	26
04	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ	7-6	البقرة	27
05	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ	25-21	البقرة	27
06	بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ	117	البقرة	64
07	شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ	185	البقرة	39
08	وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ	188	البقرة	50
09	أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ	214	البقرة	57
10	يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ	219	البقرة	41
11	وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ	222	البقرة	32
12	نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ	223	البقرة	46
13	هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ	07	آل عمران	47
14	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ	59	آل عمران	51
16	هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ	119	آل عمران	52

17	وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ	12	النساء	32
18	وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا	35	النساء	50
19	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ	43	النساء	41
20	أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ	49	النساء	55
21	وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا	110	النساء	66
22	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا	137	النساء	55
23	يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ	176	النساء	24
24	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ	06	المائدة	32
25	يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ	15	المائدة	46
26	إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ	44	المائدة	46
27	وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ	49	المائدة	15
28	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ	91-90	المائدة	42
29	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ	94	المائدة	51
30	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ	01	الأنعام	64
31	وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا	29-27	الأنعام	66
32	وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم	38	الأنعام	14
34	وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ	108	الأنعام	66
35	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ	33	الأعراف	16
36	وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ	81-80	الأعراف	59

37	وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ	135	الأعراف	08
39	وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ	41	الأنفال	45
40	وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ	122	التوبة	07
41	لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ	128	التوبة	35
42	وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ	07	هود	65
43	قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ	16	الرعد	64
44	وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا	67	النحل	41
45	وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾	106	الإسراء	41
46	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ	47	الحج	41
48	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ	55	النور	53
49	وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً	32	الفرقان	40
50	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾	33	القرقان	41
51	نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾	194-193	الشعراء	39
53	إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ	23	النمل	37
54	وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ	82	النمل	09
55	قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾	17	القصص	26
56	إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ	85	القصص	26
57	وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ	86	القصص	26
58	وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ	14	لقمان	46

59	أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ	29	لقمان	63
60	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ	09	الأحزاب	52
61	وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	28	سبأ	29
62	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ	01	فاطر	64
63	وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾	38	يسن	63
64	لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ	40	يسن	63
65	فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾	177	الصافات	44
66	خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ	06	الزمر	61
67	وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ	17	الزمر	47
68	إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾	03	الدخان	39
69	ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا ۚ	19-18	الجاثية	15
70	هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ		الفتح	49
71	إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ	18-17	ق	62
72	سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾	45	القمر	44
73	مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾	22-19	الرحمن	54
74	إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾	2-1	الوقعة	08
75	قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ	01	المجادلة	24
76	مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ	10-7	الحشر	45

77	هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ	02	الجمعة	46
78	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ	09	الجمعة	32
79	إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾	15	التغابن	44
80	فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ	16	التغابن	17
81	لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾	19-16	القيامة	32
82	بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾	22-21	البروج	39
83	وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾	03-01	الفجر	54
84	إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾	01	القدر	39
85	وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾	05	القارعة	31
86	وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾	04-03	الفيل	63

الرقم	طرف الحديث	الراوي للحديث	الصفحة
01	(اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل علي رسول الله.....)	سنن أبي داود	24
02	(ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين.....)	أداب الإملاء	36
03	(أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هوِّن على أمتي....)	صحيح مسلم	29
04	(إن أية الرجم أنزلت في كتاب الله ثم نسخت.....)	سنن أبي داود	46
05	(أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلا، وكان إذا أتى قوما .....)	صحيح البخاري	44
06	(إن هذا القرآن أنزِل على سبعة أحرف فاقرءواْ ما تَيَسر منه...)	صحيح البخاري	29
07	(إنما نزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة....)	جامع البيان	39
08	(حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام...)	صحيح البخاري	40
09	(خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين.....)	سنن أبي داود	44
10	(دخل علي ذات يوم فكلمني بشيء وهو فيه كالضجر.....)	أسباب النزول	24
11	(قال أرسل إلى أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة.....)	صحيح البخاري	35
12	(قالت : خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره.....)	صحيح البخاري	24
13	(كان الكتاب الأول نزل على حرف واحد .....)	جامع البيان	30
14	(كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع.....)	سنن الترمذي	33
15	(لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال :"إني بُعثت إلى أمة أُمِيين ....)	الجامع للترمذي	29
16	(لما نزلت ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ ﴾ جعلت أقول: أي جمع يهزم.....)	جامع البيان	44

17	(ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما.....)	صحيح مسلم	18
18	(وكلا الحكمين فيه قدوة ومتبع من الغنيمة والفيء.....)	كتاب الأموال	46
19	(ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر .....)	صحيح البخاري	42
20	(يا محمد، لتنتهين عن سبِّ آلهتنا، أو لنهجوَنَّ ربك.....)	جامع البيان	67

- القرآن الكريم
1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت:مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 1426هـ .
2. أحكام القرءان، أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، ت: محمد عبد القادر عطا .
3. أداب الإملاء والإستملاء ، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ،ت: ماكس فايسفايلر ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1401 هـ /1981م
4. أدب الكاتب، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، 1402هـ/1981م.
5. أسباب نزول القرءان ،لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول ، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1411هـ 1991م.
6. أصول الفقه الإسلامي، بدران أبو العنينن،ط1، مؤسسة شباب الجامعة ، 1998م.
7. إعلام الوقعين عن رب العالمين، أبي عبد الله محمد بن القيم الجوزية ،ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، الرياض 1423هـ
8. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبي الوليد محمد بن أحمد بن راشد القرطبي، ط 6 ، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1402هـ/ 1982 م.
9. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرآني، ت: لجنة من العلماء، ط3 . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ،1427هـ/2006م .
10. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، 1276 هـ/1957م.
11. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1385هـ /1965م.
12. التفسير أساسياته واتجاهاته، فضل حسن عباس، ط1، مكتبة دنديس، عمان الأردون، 1426هـ/2006م.
13. تفسير القرءان العظيم ، أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت: سامي بن محمد السلامة. ط1 دار طيبة للنشر والتوزيع . المملكة العربية السعودية. 1418هـ\ 1997م.
14. تفسير القمي ، أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، ت : السيد الطيب الموسوي الجزئري. ط3 دار الكتاب. قم إيران 1303هـ
15. التفسير والمفسرون، محمد حسن الذهبي، ط7، مكتبة وهبة ، القاهرة مصر،2000م.

16. التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، ط 1 ، مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، مصر، 1417هـ-1997م.
17. تنبيه المراجع على تأصيل فقه الواقع، ط1، عبدالله بن بيه، دار التجديد، بيروت لبنان 2014م.
18. تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر ط1، المجلس الوطني للإعلام لدولة الإمارات، 1482هـ/2007م.
19. جامع البيان عن تأويل أي القرءان، لأبن جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة للطباعة و النشر ، 1420هـ.
20. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد الدين الخطيب وآخرون، ط1 ،المطبعة السلفية ، القاهرة مصر. 1400هـ .
21. الجامع الكبير ،لأبي عيسى محمد بن عيسى الترميذي، ت: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1996م.
22. جامع بيان العلم وفضله ، أبي عمر يوسف بن عبد البر، ت: أبي الأشبال الزهيري دار ابن الجوزي ، الرياض المملكة العربية السعودية ، 1414هـ/ 1994م.
23. الجامع لأحكام القرءان ، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1427هـ-2006م .
24. الجكنية فبيان المحذوف من حروف الكلمات القرءانية، أبو عبد التواب عبد المجيد بن علي رياش، ط 1، دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، الجزائر ،2011م.
25. الجواهر في تفسير القرآن الكريم، جواهر طنطاوي، ت: محمد أمين عمران،ط2 . مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، 1350م .
26. زاد المعاد في هدى خير العباد، أبي عبد الله محمد بن أبن القيم الجوازية، ت: شعيب الأونوؤط ط27 ، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان 1415هـ / 1997م .
27. الزيادات والإحسان في علوم القرءان، لابن عقيلة جمال الدين محمد بن أحمد المكي، ت: مجموعة رسائل جامعية لأساتذة، ط 1 ، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، 1427هـ/2006م .
28. سنن أبي داوود، سلمان بن الأشعث السجستاني الأزادي، ت : عرق الدعاس وعادل السيد، ط1، دار أبن حزم، بيروت لبنان، 1418هـ- 1997م.
29. سنن الترميذي ،لأبي عيسى بن سورة الترميذي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن أل سلمان ، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية.

30. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ت: الشيخ زكرياء عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
31. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، مطبعة دار إحياء الكتب العربية. بيروت لبنان.1412هـ/1991م.
32. الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، أبي عبد الله محمد بن القيم الجوزية، ت:بشير محمد عيون، ط1، مكتبة المؤيد، بيروت لبنان ، 1410هـ/1989م.
33. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عبد القادر شيبة الحمد، ط 1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض السعودية. 1421هـ.
34. الفرقان في علوم القرآن ، ابن الخطيب محمد محمد عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت.
35. فقه الأولويات، يوسف القرضاوي، ط2 ، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، 1416 هـ/1996م
36. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1426هـ/2005م،
37. كتاب الأموال، أبن عبيد القاسم بن سلام، ت: أبو أنس سيد بن رجب، ط 1، دار الفضيلة، السعودية ، 1428هـ/2007م .
38. الكتاب والقرآن، محمد شحرور، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع.
39. لسان لعرب، ابن منظور بن عبد الله بن مكرم، ت: عبد الله الكبير وأخرون، دار المعارف ،القاهرة
40. لمحات في علوم القرآن وإتجاهات التفسير، محمد لطفي الضباغ ،ط3، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 1410هـ/1990م.
41. مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم ، ط2 ، دار المسلم، الرياض السعودية، 1416هـ/1996م
42. مباحث في علم القراءات القرآنية، رابح بن أحمد دفرور، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2009م .
43. مباحث في علوم القرآن، خليل مناع القطان، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة مصر.
44. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ت: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1425هـ/2004م.
45. محاضرات في علوم القرءان، غانم قدوري الحمد ، ط 1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 1403هـ/ 2000م.
46. المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت: طه العلواني. مؤسسة الرسالة.
47. مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف، أحمد بن أحمد شرشال الجزائري، ط1، دار الحرمين ، القاهرة مصر ، 1429هـ/ 2001م .

48. مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبي الحسن ابن محمد طاهر العاملي، ت: مجموعة من العلماء، ط2 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، 1427هـ/2006م.
49. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد بن عمربن سالم بازمول، المكتبة المكية ، السعودية .
50. المرشيد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي، ت: وليد مساعد الطبطبائي، ط2 ، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 1414هـ/ 1993م.
51. المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: حمزة بن زهير، المدينة 1413هـ
52. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد العبسي، ت:كمال يوسف الحوت، ط1 ،مكتبة الرشد، الرياض المملكة العربية السعودية، 1409هـ.
53. معراج المنهاج بشرح منهاج الوصول، محمد بن يوسف الجزري، ت: محمد شعبان إسماعيل، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة مصر 1413هـ/1993م
54. المقنع في رسم المصاحف الأمصار مع كتاب النقط ، أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: محمد الصادق قمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة مصر، 1978م.
55. ملء العيبة بما جاء بطول الغيبة، أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشد، ت: محمد الحبيب ابن خوجة، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، 1408هـ/1988م.
56. مناهل العرفان في علوم القرءان ، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، 1415هـ/ 1995م .
57. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، ت: علي بن محمد العمران. دار عالم الفوائد.
58. الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ط1، دار عفان، المملكة العربية السعودية. 1417هـ /1997م
59. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، ط2 ، دار المكتبي دمشق سورية، 1426هـ/2005م.
60. نزول القرءان على سبعة أحرف، مناع بن خليل القطان، ط 1 ، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، 1991م،
61. هيمان الزاد إلى دار المعاد ، أمحمد بن يوسف أطفيش، دار التراث القومي والثقافي، عمان، 1988م.

المجلات والرسائل العلمية:

1. الإجتهاد المقاصدي، حجيته وضوابطه ومجالاته ، نور الدين بن مختار الخادمي، مجلة كتاب الأمة العدد 65، رجب 1419هـ ، قطر .
2. التأصيل الشرعي لمفهوم فقه الواقع، أبو ياسر سعيد محمد بيهي، رسالة دكتوراه، غير مطبوعة.
3. فقه التنزيل معالم وضوابط، ماهر حسين حصوة ، مجلة جامعة الشارقة، العدد 1، رمضان 1437هـ/2016، م الامارت العربية المتحدة.
4. فقه التنزيل مفهومه وعلاقته ببعض المصطلحات (فقه الاستنباط وتحقيق المناط ،وفقه الواقع والوقائع ،وفقه التوقع و اعتبار المآلات) بشير مولود جحيش ،ندوة مستجدات الفكر الإسلامي، الحادية عشر ، 18/02/ 2013 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت. الموقع : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ;الربط. K-tb.com book fiqh 03932/تاريخ الدخول:2017/12/25
5. فقه النوازل والواقع، عبد المجيد قاسم عبد المجيد، مؤتمر الفتوى و إستشراق المستقبل ليبيا الموقع: حزانة الفقه ; الرابط:htt ps//WWW fiqh book. com. فقه /=K book تاريخ الدخول: 2017/12/25
6. فقه الواقع أصوله وضوابطه ، أحمد بوعود ،الموقع: مكتبة مشكاة الإسلام، الرابط: WWW.almeS hkat.net تاريخ الدخول: 2017/12/25
7. فقه الواقع وأثره في تنزيل النصوص، نعيم هدهود حسين موسى، المؤتمر العلمي غزة، 1438هـ/2017م. الموقع: الملتقى الفقهي ،تاريخ الدخول:2017/12/25

الرابط: Fiqh. islam message. com /News Details aspx id=1603

الرقم	الموضوعات:	الصفحة
01	الإهداء	أ
02	الشكر والعرفان	ب
03	المقدمـــة:	ج
04	المبحث الأول: مفهوم فقه الواقع وفقه التنزيل	02
05	المطلب الأول: مفهوم فقه الواقع	02
06	المطلب الثاني: مفهوم فقه التنزيل	06
07	المطلب الثالث: علاقة فقه الواقع بفقه التنزيل وأهميتهما	08
08	المطلب الرابع: ضوابط فقه الواقع وفقه التنزيل	10
09	المبحث الثاني: أثر فقه الواقع ببعض علوم القرءان	19
10	المطلب الأول: أثر فقه الواقع بعلم أسباب النزول وعلم المناسبات	19
11	المطلب الثاني: أثر فقه الواقع بالأحرف السبعة وعلم القراءات	24
12	المطلب الثالث: أثر فقه الواقع بجمع القرءان والرسم العثماني	29
13	المطلب الرابع: أثر فقه الواقع بنزول القرآن منجما	33
14	المبحث الثالث: أثر فقه الواقع في تنزيل الآيات عند القدماء	38
15	المطلب الأول: أثره في تنزيل الآيات عند النبي ﷺ	38
16	المطلب الثاني: أثره في تنزيل الآيات عند الصحابة والتابعين رضي الله عنهم	39

17	المطلب الثالث: أثره في تنزيل الآيات عند الفقهاء والمفسرين	42
18	المطلب الرابع: أثره في تنزيل الآيات عند الفرق والطوائف الضالة	46
19	المبحث الرابع: أثر فقه الواقع في تنزيل الآيات عند المعاصرين	50
20	المطلب الأول: أثره في تنزيل الآيات عند المفسرين في مدرسة المنار	50
21	المطلب الثاني: أثره في تنزيل الآيات عند علماء التكنولوجيا	52
22	المطلب الثالث: أثره في تنزيل الآيات بالتكلف والانحراف	55
23	المطلب الرابع: أثره في تنزيل الآيات فقه التوقع والمآل	58
24	الخاتمـــة:	61
25	الفهارس العامة	63
26	فهرس الآيات	64
27	فهرس الأحاديث	69
28	قائمة المصادر والمراجع	71
29	فهرس الموضوعات	76